

أداء التنظيمات الجهادية في قيادة الرأي العام المحلي... هيئة تحرير الشام نموذجاً

دراسات استراتيجية
الباحث همام قهوجي

المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام

مؤسسة علمية بحثية مستقلة وغير حزبية، تُعنى بالدراسات السياسية والإعلامية والاستراتيجية في سورية وبأبحاث الرأي العام حول تطلعات وآراء الشعب السوري في مختلف مجالات الحياة العامة، لبناء قاعدة معرفية وعلمية تساهم في ردم الهوة بين صنّاع القرار (أشخاص - مؤسسات) وبين الجمهور والربط بينهم، لتحقيق التماسك المجتمعي.

قيم المؤسسة ومبادئها

تلتزم المؤسسة بجملة من القيم المهنية والأخلاقية، هي:

- ❖ معايير حماية الحقوق والحفاظ على سرية المعلومات وخصوصية الأفراد والمؤسسات
- ❖ بناء الثقة المتبادلة بين العملاء والمؤسسة، وتحقيق الشفافية في التعامل على جميع المستويات.
- ❖ مراعاة قيم المجتمع السوري الدينية والثقافية.
- ❖ الابتعاد عن أي صيغ أو أساليب تُعرض على العنف أو تنتهك مبادئ المساواة أو العدالة أو تحط من كرامة الإنسان أو تحث على التمييز.
- ❖ العمل بموضوعية ومهنية وسياسة منفتحة واعية تخدم القضايا الوطنية السورية.

أداء التنظيمات الجهادية في قيادة الرأي العام المحلي... هيئة تحرير الشام نموذجاً

إعداد: الباحث همام قهوجي

تاريخ النشر: ٢٠١٩/٠٤/١٨

المحتويات

٢	أداء التنظيمات الجهادية في قيادة الرأي العام المحلي... هيئة تحرير الشام نموذجاً
٣	مقدمة:
٦	المبحث الأول: العوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام
٦	أولاً: العوامل النفسية والعقلية لدى الفرد.....
١١	ثانياً: أثر الدوافع الأساسية للسلوك البشري في صناعة الرأي العام.....
١٣	ثالثاً: أثر العوامل المجتمعية والنفسية لدى الجماهير.....
١٩	المبحث الثاني: آليات وأساليب صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل الجماعات الجهادية
١٩	أولاً: الأساليب التقليدية في صناعة الرأي العام.....
٢١	ثانياً: الأساليب والممارسات الدعائية التابعة.....
٢٢	المبحث الثالث: الماكينة الإعلامية لهيئة تحرير الشام وأدائها في صناعة الرأي العام خلال تمددها الأخير.....
٢٢	أولاً: معايير وإطار تقييم الأداء.....
٢٤	ثانياً: نتائج التقييم.....
٥٢	الخاتمة والتوصيات:

مقدمة:

مع بداية عام ٢٠١٩ استطاعت "هيئة تحرير الشام" فرض نفوذها على غالب مدينة إدلب ومحيطها من أريف حلب وحماة واللاذقية، كما استطاعت إنهاء نفوذ معظم الفصائل الثورية الأخرى في الشمال الغربي لسورية، وتحجيمها أو إجبارها على حل نفسها، وجعل حكومة الإنقاذ المرتبطة بـ "تحرير الشام"؛ السلطة العليا في المنطقة.

وكان للقوة الخشنة دورٌ كبيرٌ في عملية الهيمنة تلك، إلا أن تحرير الشام لم تُغفل وسائل القوة الناعمة، وأبرزها أساليب صناعة وتوجيه الرأي العام، والتي ساهمت بشكل كبير في كسب مقاتلين بالآلاف من المجتمع المحلي لصالحها، إضافة للعديد من السكان المدنيين الذين تأثروا بالدعاية الموجهة لتحرير الشام.

أمام التطور الدراماتيكي في المشهد السوري والذي أدى بدوره لسيطرة فصائل محسوبة على "السلفية الجهادية" على مساحات كبيرة في سورية، سواء في الشمال الغربي لسورية، أو المنطقة الشرقية أيام تمدد تنظيم الدولة "داعش"؛ كان لابد من البحث في وسائل التنظيمات الجهادية في قيادة الرأي العام المحلي، وتوجيهه وفق أهدافها، وبوجه خاص "هيئة تحرير الشام" الفصيل الأبرز على الساحة السورية والذي يشغل اهتماما كبيرا على الصعيدين الإعلامي والسياسي.

وتتبع أهمية البحث من ضرورة معرفة أساليب تلك التنظيمات الراديكالية في صناعة الرأي العام وتوجيهه، وضرورة تفكيكها ومواجهتها بأساليب مضادة، وخلق وعي لدى الرأي العام المحلي و السوري بوجه خاص، بالدعاية الموجهة التي تقودها تحرير الشام، والأذرع المرتبطة بها، بغية الحفاظ على الحالة الثورية المعتدلة.

❖ إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في معرفة أساليب التنظيمات الجهادية في قيادة وتوجيه الرأي العام المحلي، وكسب العناصر، والحفاظ على ولائهم، ونيلها التأييد – النسبي والظاهري في بعض الأحيان – ضمن مجتمعاتها، وبوجه خاص البحث في أداء هيئة تحرير الشام في صناعة الرأي العام ضمن المجتمع السوري.

ويتفرع عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة:

- ١) ما هي أهمية الرأي العام للتنظيمات الجهادية في فرض نفوذها وقيادتها للمجتمعات المحلية؟
- ٢) ما هي العوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام، وما هو مدى استثمار التنظيمات الجهادية لها؟
- ٣) ما هي الأساليب التقليدية والدعائية التابعة التي تُستخدم في توجه الرأي العام وما هي كيفية استغلالها من التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام؟
- ٤) كيف كان أداء "تحرير الشام" في صناعة الرأي العام خلال تمديدها الأخير ضمن إعلامها الرسمي "وكالة إباء"؟

❖ فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية رئيسية مفادها؛ أن رغبة التنظيمات الجهادية /هيئة تحرير الشام/ بالتمدد وفرض النفوذ على المجتمعات المحلية؛ أدت إلى استثمارها الكبير والمدروس في مجال صناعة الرأي العام، إدراكا منها لضرورة الموازنة بين أساليب القوة الخشنة والناعمة في فرض مشروعها، ما أدى إلى اكتسابها تأييدا نسبيا من المجتمع المحلي، وحفاظها على ولاء عناصرها والقدرة على توجيههم وفق سياساتها.

❖ حدود البحث:

الإطار المكاني: يركز الإطار المكاني للبحث على الحدود الجغرافية المعروفة لسورية، وقد ينتقل في بعض شواهده إلى أماكن أخرى من أماكن نشاط التنظيمات الجهادية، أو بعض الأماكن الأخرى التي شهدت استثمارات في مجال الرأي العام.

الإطار الزمني: يركز البحث في غالب مباحثه على نشاط التنظيمات الجهادية منذ انطلاق الثورة السورية بداية عام ٢٠١١ وحتى وقتنا الراهن، في الوقت نفسه قد يستدعي شواهد تاريخية منذ النشأة الأولى لتنظيم القاعدة عام ١٩٨٩، وأخرى أكثر شمولية وضربا في التاريخ. فيما يركز البحث، ضمن المبحث الأخير على الأيام العشرة في بداية العام ٢٠١٩ أثناء دراسة الأداء الإعلامي لشبكة "إباء" حيث تلا تلك الفترة سيطرة تحرير الشام على معظم "إدلب الكبرى".

الإطار الموضوعي: يركز البحث على موضوع الرأي العام وتعريفاته والعوامل المؤثرة به والأساليب المؤثرة في صناعته، وإسقاطها على أداء التنظيمات الجهادية.

❖ منهج البحث:

يعتمد هذه البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على وصف طبيعة وخصائص مجتمع معين أو جماعة أو أفراد، حيث لجأ إليه الباحث للوصول إلى معلومات وحقائق تفصيلية حول الظاهرة الجهادية وأدائها في قيادة الرأي العام المحلي، وتتطلب ذلك الاعتماد على الأساليب الميدانية للبحث العلمي وأبرزها الملاحظة والمقابلة.

كما استخدم الباحث في إطار منهج البحث أسلوب تحليل المضمون الكمي والكيفي، ضمن المبحث الأخير، الذي تناول تقييم أداء "شبكة إباء" في صناعة الرأي العام متناولا ٣٧١ خبرا، ويعد أسلوب تحليل المضمون أحد أساليب وأدوات البحث العلمي الذي يستخدمه الباحثون في الدراسات الإعلامية، حيث يقود هذا التحليل الى الوقوف على العناصر المختلفة للعملية الاتصالية من خلال استخدام الأدوات التي تقوم بتحليل الرسالة ومضمونها من خلال الوقوف على ابعادها المختلفة.

❖ خطة البحث:

ينقسم البحث لأربعة مباحث رئيسية، أولها يتناول نشأة وتعريف الرأي العام وأهميته وأنواعه وأبرز خصائصه. فيما يتناول المبحث الثاني العوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام. ويمر على العوامل النفسية والعقلية لدى الفرد (الترميز- التجسيد- التمييز- التبرير والإبدال والتحويل- التعويض- التقمص)، كما يتطرق للدوافع الأساسية للسلوك البشري (الدوافع البيولوجية- الدوافع الاجتماعية)، والعوامل المجتمعية والنفسية لدى الجماهير (الموروثات الثقافية- العرق والدين- التربية والتعليم- المناخ السياسي والاقتصادي- والإعلامي السائد- الثورات العربية والتجارب في حياة الشعب أو الشعوب الأخرى- الزعامة والقيادة) ومدى استثمار التنظيمات الجهادية لجملة العوامل تلك

وفي المبحث الثالث؛ يتناول البحث آليات وأساليب صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام، بشقيها التقليدي (أسلوب التكرار والملاحقة – أسلوب الإثارة العاطفية – أسلوب عرض الحقائق – أسلوب تحويل انتباه الرأي العام – أسلوب البرامج الإيجابية المحددة) والدعائي التابع (أسلوب الترويج لأسطورة شعب الله المختار/الطائفة المنصورة – أسلوب الترويج للصور الذهنية النمطية المتحيزة – أسلوب التعظيم والتمويه الإعلامي – أسلوب التضخيم والتلفيق) ويُختتم البحث؛ بمبحث حول الماكينة الإعلامية لهيئة تحرير الشام وأدائها في صناعة الرأي العام خلال تمددها الأخير، من خلال تحليل أخبار شبكة "إباء" خلال تلك المدة.

❖ تعريفات الدراسة

التنظيمات الجهادية: ويقصد بها خلال هذا البحث؛ التنظيمات التي تتبنى الفكر "السلفي الجهادي" وهو مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض الجماعات الإسلامية التي تحمل أيديولوجية خاصة تركز بشكل رئيس على "الجهاد المسلح" من أجل تحقيق أهدافها المتمثلة ب "تحكيم الشريعة"، ويعد "تنظيم القاعدة" بفروعه المختلفة وتنظيم داعش وهيئة تحرير الشام فيما بعد أبرز الجماعات التي تمثل هذا الفكر، وهي تنظيمات مصنفة على لوائح الإرهاب لدى معظم الدول.

هيئة تحرير الشام: وهي تنظيم عسكري "جهادي" تشكل في ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠١٧ من خلال اندماج كل من جبهة فتح الشام وجبهة أنصار الدين ثم جيش السنة ولواء الحق وحركة نور الدين الزنكي، قبل أن تنشق الأخيرة، وتسيطر "تحرير الشام" حالياً على معظم الشمال الغربي لسورية.

الرأي العام: يعد مصطلح الرأي العام من المصطلحات الحديثة نسبياً، التي لم تُعرف إلا مع أواخر القرن الثامن عشر، إلا أنه لا يمكن القول؛ بأن الحضارات القديمة – كاليونانية والرومانية - لم تعرف المفاهيم المشابهة، كالاتفاق العام أو الاتجاهات السائدة إلى غير ذلك، كذلك الأمر بالنسبة للصور الوسطى، حيث نجد اهتماماً كبيراً بمعرفة أحوال الناس واتجاهات الرأي العام فيها.

ويعتبر مصطلح الرأي العام من المصطلحات القليلة التي يصعب على الباحثين تحديدها تحديداً دقيقاً، ونجد مجموعة من التعاريف العربية والأجنبية التي تناولت مصطلح الرأي العام ونقتصر هنا من بينها على التعريف الرائد الذي قدمه الدكتور مختار التهامي ونقله عنه الكثير من الباحثين بوصفه: "الرأي السائد بين أغلبية الشعوب الواعية في فترة زمنية معينة لقضية أو أكثر يحدث فيها الجدل والنقاش وتمس مصالح هذه الأغلبية أو قيمها الإنسانية الأساسية مساً مباشراً"

الرأي العام المحلي: ينقسم الرأي العام إلى عدة أقسام بحسب معايير التقسيم، فحسب قوة التأثير ينقسم إلى رأي عام قائد ومسيطر، وإلى رأي عام ظاهر وباطن بحسب درجة الحرية والاستبداد، وبحسب النطاق الجغرافي السياسي ينقسم لرأي عام قومي أو وطني، وإقليمي، وعالمي، ورأي عام لبعض الفئات والجماعات سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو الدولي.

ومن المهم هنا الإشارة أننا سنتناول خلال البحث؛ الرأي العام الوطني، المحدد بالإطار الجغرافي لسورية، والمهجرين منها حيثما وجدوا، على أن يكون التركيز على الداخل السوري والشارع الثوري.

المبحث الأول: العوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام:

تساهم عدد من العوامل النفسية والعقلية للفرد، في عملية تشكل الرأي العام، حيث يتم استثمارها بشكل كبير في عملية الدعاية الموجهة، ويضاف إليها عدد من العوامل الأخرى المرتبطة بالبيئة المحيطة والنشأة الاجتماعية للفرد إلى غير ذلك... وفيما يلي عرض لأبرز تلك العوامل، مع الإشارة لأساليب استثمارها من قبل التنظيمات الجهادية وهيئة تحرير الشام على وجه الخصوص:

أولاً: العوامل النفسية والعقلية لدى الفرد^١

١ - الترميز:

التفكير باستخدام الرموز هو أساس عملية التفكير والاتصال بالآخرين بوجه عام، فتبسيط مجموعات الظواهر في شكل رموز؛ معناه الإلغاء الصناعي للتباين الموجود بين الأفراد في عالم التجربة، وهنا يصبح التفاهم بين الأفراد ممكناً على أساس هذه الرموز العامة التي حلت محل التجارب الفردية والتي أصبح لها مدلول عام متفق عليه بين أفراد الجماعة، وما للغة والأرقام والتصورات إلا رموز عقلية مبوبة.

وتتمثل هذه الرموز العامة الشائعة في عبارات وأشياء وأشخاص تحيطها الجماعة بالتقديس والاحترام، ومن أمثلة هذه الرموز المبجلة: الأعلام والمناطق التاريخية، والأضرحة وبعض العبارات والأناشيد والأغاني والأشخاص.

وفي ميدان الاتصال أمثلة للرموز الأخرى التي تروج بوعى في عالمنا الحديث كالشعارات والماركات التجارية.

فالارتباط الحتمي للرموز بعملية تبسيط التفكير وتنظيمه يجعلها ذات قيمة عاطفية كبيرة لدى المستخدمين لها، ونرى مثلاً زعماء النازية يروجون بوعى عدداً من الشعارات نذكر منها الصليب المعقوف والأعلام والأناشيد والأزياء الرسمية.

من جهتها نجحت الجماعة الجهادية لدرجة كبيرة، بإيجاد رموز خاصة بها، كانت أحد عوامل تأثيرها على الرأي العام، وعلى سبيل المثال كان لتنظيم "داعش" رأيه الخاصة المعروفة، كذلك هيئة تحرير الشام بتحولاتها السابقة، واحتوت في غالبيتها على عبارة التوحيد، وركزت على استخدام اللون الأسود، لتكون رمزاً على البعد الإسلامي والسعي لـ "حاكمية الشريعة" بخلاف الفصائل التي تبنت علم الثورة ووسمت من قبل أتباع الهيئة بأنها "راية عمية علمانية" قبل أن تتبنى حكومة الإنقاذ المرتبطة بهيئة تحرير الشام راية جديدة كانت مزيجاً بين علم الثورة و ما يطلق عليه "راية التوحيد"، ولعل ذلك يدل على أهمية الراية ورمزيتها بالنسبة لأتباع هذا التيار خاصة مع قرانتهم الخاصة لبعض الأحاديث النبوية المرتبطة بالموضوع وحملها على هذا الأمر.

كما نجحت الجماعات الجهادية ترميز قيادتها بشكل كبير، مثل "ابن لادن" و"خطاب" و"الزرقاوي" وغيرهم الكثير، من جهتها هيئة تحرير الشام عملت على ترميز قيادتها أيضاً، وإعطائهم ثقلاً كبيراً في المجتمع وضمن الجماعة نفسها، ولعل قلة ظهورهم على وسائل الإعلام، وعدم الكشف عن صورتهم في البداية زاد الاهتمام بشخصياتهم، وأكسبها رمزية وكاريزما مميزة في

^١ تم الاعتماد بشكل رئيسي في صياغة هذا الفرع على كتاب د. مختار التهامي، مرجع سابق، من ص ٧١ - ٨٤
انظر أيضاً: أ. د أحلام محسن حسين، مصدر سابق، ص ٩٠

الساحة السورية، فقد اقتصر حضور الجولاني في وسائل الإعلام بداية على التسجيلات الصوتية أو المقابلات التي لا يظهر وجهه خلالها، ما أعطى تشويقاً كبيراً لمعرفة من قبل الرأي العام، كما استفادت الجماعات الجهادية بشكل كبير من النصوص الإسلامية الداعية لطاعة الأمير وولي الأمر، ورسختها في نفوس الأتباع مما زاد رمزية القائد.

كما يعد استخدام الجماعة للأسماء المستعارة من الحقب التاريخية المختلفة نوعاً من الترميز، الذي يعطي استثارة عاطفية ونوعاً من التمايز عند استخدامه، إضافة لما شكلته الثقافة الإنشادية الخاصة من رمزية سننطق لها لاحقاً.

كما استطاعت تلك الجماعات الجهادية وهيئة تحرير الشام خاصة؛ ترميز أهدافها بشكل واضح مختصر بعبارات مثل "السعي لتحكيم الشريعة" و "إقامة شرع الله" و "نصرة دين الله" و "ما جئنا إلا لنصرتكم"

٢ - التجسيد

يعتبر التجسيد من الخواص الملازمة لعملية التفكير، ما لم يتمرن الإنسان على التفكير المجرد، ومنذ بزوغ الإنسانية والإنسان يلجأ للتجسيد. وتتسع عملية التجسيد في مجتمعنا الحديث لتشمل جميع نواحي الحياة الإنسانية من اجتماعية وسياسية واقتصادية، فحين نذكر "الوطن" ترتبط في أذهان كل منا صور معينة للوطن والأسرة والمدرسة والجامعة والعمل كلما جاء ذكرها أمامنا أو فكرنا فيها.

ويستغل خبراء الدعاية والنحاتون والفنانون الشعبيون، ورسامو الكاريكاتير والكارتون، هذه الخاصية الفنية استغلالاً بارعاً لإثارة العواطف والانفعالات أو تجسيد المواقف أو القضايا أو القيم الاجتماعية والسياسية وغيرها.

وسبق أن أشرنا لرمزية الأسماء المستعارة ومدلولها، كما أنها تساهم بإضفاء هالة لأصحابها، في محاولة لتجسيد واقع صحابة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والتابعين من بعده، إضافة لاستثمار العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في عملية التجسيد، وعلى سبيل المثال، استغلت أحاديث "الطائفة المنصورة" في ذلك، وقدمت نفسها على أنها التجسيد العملي لتلك الأحاديث.

كما استطاعت تجسيد كلمة "الجهاد" بشكل احترافي للشباب المتحمس عبر فيديوهات تدريبية مرفقة بأناشيد جهادية، أشبهت في بعض الأحيان إصدارات هوليوود.

كما يعد ترويجها ل "تطبيق الشريعة" من خلال إقامة "الحدود" و "المحاكم الشرعية" تجسيدا مختزلاً لمفهوم واسع "تطبيق الشريعة" حيث يرتبط الأخير عند ذكره ب "الحدود" بشكل مباشر.

من جهة أخرى لجأت هيئة تحرير الشام إلى استخدام فن الكاريكاتير في بث أفكارها، حيث نشرت وكالة إباء مؤخراً العديد من رسوم الكاريكاتير المختلفة والتي سننطق لها لاحقاً.

٣ - الترميز:

الأنماط ليست - في حقيقة الأمر- سوى رموز تستخدم على نطاق واسع في عملية تكوين الرأي العام، حيث تصبح الأمثلة الشعبية والشعارات والجمل الشائعة والأغاني والتصاووير والتماثيل والأعلام رموزاً عامة متداولة في المجتمع.

وتتبع الأنماط الشائعة من خاصيتين نفسييتين أساسيتين هما: خاصية تحويل المجردات إلى محسوسات، وخاصية التبسيط، باستخدام الأنماط في عملية التفكير ضرورة يلجأ إليها العقل لتبسيط تخزين المعلومة وتنظيمها واسترجاعها عند الحاجة. وتعتبر الأنماط عادة عن مجموعة من الأفكار السابقة المكتسبة من حضارة الجماعة والتي جمدت مع الزمن.

ويعيننا هنا بصفة خاصة الأنماط الشائعة التي تستخدم في مجال إبداء الرأي للإشارة إلى جماعات أو طبقات أو أمم معينة، أو إلى طابع معين من الأشخاص أو الثقافات أو الأفكار.

وتتضح خطورة هذه الخاصية العقلية في ظاهرة تصنيف الجماعات أو الأفراد الغريبة عنا طبقاً لهذه لأنماط الجامدة، ومعاملتهم على أساس أحكامها بدلا من معاملتهم على أساس الحقيقة المكتسبة من المعرفة والتجربة الشخصية، أو بمعنى آخر على أساس موضوعي خالص. ومن أمثلة ذلك في مجتمعنا العديد من الأمثال الشعبية والعبارات التي تستخدم في غير موضعها لتشويه صورة بعض القوميات أو الأجناس أو الشعوب أو حتى بعض فئات المواطنين ومن تلك الأنماط مثلا قول الناس "السعودية أظهر أرض وأنجس شعب" "لبنان كازينو العرب" وتشيع هذه الأنماط بسهولة بين الجماهير، ومن الأنماط التي روجتها الجماعات الجهادية عن مخالفيها؛ "مرجئة العصر" و "عملاء آل سلول" و "عملاء الصليبيين" وغيرها الكثير، ومن الأنماط التي استخدمتها هيئة تحرير الشام ضد الفصائل المحلية المقاتلة استخدام عبارات مثل "أشرار الشام" و "مفسدي درع الفرات" و "جيش الإعلام" و "عملاء البنناغون" و "مرتزقة تركيا" وغيرها من الأنماط التي كونت صورة نمطية جامدة عن الجهات الموصوفة بها.

يضاف لذلك تنميط التيار الجهادي للعديد من الأمور التي تعطي حكما مسبقا مختزلا مثل: الصحوات – المرجئة – الطواغيت – مرتدين ... وإسقاطها على مخالفيها - دون أية ضوابط – بشكل مبسط يسهل انتشاره وتداوله والاعتناع به - ربما - إن لم يكن المستقبل أو المتلقي على دراية بتلك الرموز ودلالاتها وسياقها التاريخي، ومناطق إسقاطها.

ومن مزايا استخدام الأنماط سهولة التذكر وسهولة الترويج وسهولة الإثارة والتهميش، وخاصة للجماهير قليلة الحظ من الثقافة، وهذه المزايا نفسها هي التي تجعل منها سلاحا خطيراً في الحملات الدعائية بصفة عامة...

كما سعت الجماعات الجهادية /هيئة تحرير الشام/ لدفع الأنماط المستخدمة ضدها كـ "الخوارج" و "هيئة تدمير الشام" وغيرها... من خلال الاعتماد على خاصيتي التبرير والإبدال.

٤ - التبرير والإبدال والتحويل

يلجأ العقل البشري إلى نوع لاشعوري من ألوان خداع النفس، عن طريق تفسير بعض ألوان من التفكير والسلوك غير المنطقي وغير السوي الذي يقدم عليه الإنسان في بعض الأحيان في ضوء أسباب مقبولة اجتماعياً بغض النظر عن الأسباب والدوافع الحقيقية. ويستغل السياسيون ورجال الدعاية والإعلان هذه الخاصية العقلية استغلالاً كبيراً لكسب الجماهير عن طريق إشاعة سيل من المبررات القوية بدلا من توضيح الأسباب الحقيقية وراء قضية معينة أو إجراء ما، وتبرعُ الدول بترويج مبررات الدخول في الحروب، وتعمل على إقناع الرأي العام بها بالرغم من عدم أحقيتها، وقد برعت الجماعات الجهادية بتبرير مواقفها، وإلباسها لبوسا شرعيا في غالب الأحيان، وعلى سبيل المثال تبرير استهداف المدنيين من خلال فتوى "التترس" وتبرير بعض عملياتها الأمنية ضد خصومها بـ "مصلحة الجهاد".

ويستعان بعملية التبرير بخاصية نفسية أخرى وهي الإبدال والتحويل وتعد من العمليات اللاشعورية التي يلجأ إليها العقل، ومعناه أن الحالة الانفعالية إذا وجدت عائناً في موضوع ما فإنها تتحول إلى موضوع آخر يغلب أن يكون به بعض الشبه أو

الصلة بالموضوع الأول؛ واستغلت الجماعات الجهادية هذه الخاصية في تحويل اتجاهات الرأي العام وخاصة في وقت الأزمات، ومن أمثلة التحويل، تحويل سبب فشل الأمة الإسلامية ببناء نموذج حضاري واختزاله بترك الجهاد المسلح على طريقة تلك الجماعات "الجهاد العالمي" وتقوم نظرية الجهاد العالمي المرتكزة على فتوى عام ١٩٩٨ التي أصدرها بن لادن والظواهري وآخرون، على تحويل المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى استهداف مصالحها ورعاياها "مدنيين وعسكريين" وجعلها فرضاً على المسلمين متى توفرت القدرة والفرصة لذلك، وتقديم التبريرات الدينية لذلك.^٢

ومن أمثلة استخدام هيئة تحرير الشام لخاصية التحويل، هو تحويلها سبب قتالها للفصائل الأخرى بعيداً عن أهداف السيطرة والهيمنة إلى أهداف تحت مظلة "شرعية دينية" تتعلق بمكافحة "المفسدين"، أو ربطها بحادثة اعتداء معينة، أو ربطها بالتواطؤ مع تركيا، أو تكفير المخالف ربما.

ويدخل ضمن هذه الخاصية الكثير من المواقف والقضايا التي عملت الجماعات الجهادية على تبريرها وتحويلها وعدم تركها مغلفة أمام الرأي العام ومفتوحة أمام الدعاية المضادة.

٥- التعويض:

هي محاولة يلجأ إليها العقل خاصة في ظروف الاضطهاد الداخلي أو الخارجي لإثبات الذات والشعور برضا النفس كنوع من التخفيف ورفع الروح المعنوية، وله العديد من الصور والأمثلة التي تدل على استلهاهم القوة من تاريخ الأجداد الأوائل فعملية التعويض التي يلجأ إليها العقل البشري - إذن - هي حافز عظيم إذا اكتمل وعي الفرد أو الجماعة وإصرارها على تجاوز المحن وأسباب اليأس والإحباط واتخاذ الطريق السوي السليم لبلوغ ذلك دون الوقوع في برائن أحلام اليقظة كما حدث مع معظم الجماعات الجهادية، التي سمّت ووصفت نفسها بدول وسمت حكومات وعينت وزراء ثم ما لبث أن انهار بناؤها.

ويعد إعلان الجهاد العالمي وما تبعه من تفجير للسفارات الأمريكية في نيروبي ودار السلام، وما أتبعه من أحداث الحادي عشر من سبتمبر، نوعاً من التعويض لما تعرض له الجهاديون من مضايقة وملاحقة، وما يتعرض له المسلمون بشكل عام من ظلم واضطهاد، وعلى صعيد شخصي، فقد نُفِيَ ابن لادن من بلده السعودية بعد معارضته لحرب الخليج الثانية عام ١٩٩٢ وانتقل إلى السودان التي أخرجته عام ١٩٩٦ ليجد نفسه في أفغانستان مجدداً وينقل عبد الباري عطوان بسنده المتصل عن أبي حفص المصري "القائد العسكري للقاعدة" حينها:

أخبرني محمد عاطف المعروف بأبي حفص المصري؛ أن الشيخ بن لادن بدأ يشعر باشتداد الخناق عليه في تلك المرحلة، ففي العام ١٩٩٤ بات جلياً أن السودان لا يرحب بوجوده، كما أن السعوديين جردوه من جنسيته. وشعر الشيخ ابن لادن أنه يواجه خيارين واضحين: فإما أن يعود إلى المملكة العربية السعودية حيث يمضي بقية حياته رهن الاعتقال أو الإقامة الجبرية، وإما أن يشن حملة عسكرية حقيقية على أعدائه يستمر فيها إلى أن يعتقل أو يقتل.

وبحسب عاطف إن اهتمام الشيخ بن لادن تحول منذ ذلك الحين عن النشاط السياسي، فشرع يركز على بناء تنظيم عسكري هائل ينفذ العمليات ضد أهداف أمريكية عسكرية وإدارية وتجارية، ولا سيما ما كان منها في شبه الجزيرة العربية.^٣

^٢ السكينة، الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبيين، موجود على الرابط: <http://www.assakina.com/center/parties/13366.html#ixzz4Xzg7Vx2P>

^٣ عبد الباري عطوان: مصدر سابق، ص ٥٦ - ٥٧

ولم يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للظواهرى الذي فشل مع التيار المصري في إحداث أي تغيير في نظام الحكم المصري، بل وقضى عددا من السنين في السجون المصرية، ووفقا لزملائه السجناء الإسلاميين، تعرض الظواهرى للتعذيب بصورة منتظمة من قبل السلطات خلال الفترة التي قضاها في السجن في مصر، وهي التجربة التي يقال إنها حولته إلى التطرف.^٤

وإضافة لذلك فقد كان الجهاديون المصريون يعيشون حالة من التشرذم دون غيرهم، حيث يقول أبو قتادة الفلسطيني: إن مرحلة من التضييق على العرب في بيشاور بدأت بعد سقوط العاصمة الأفغانية كابل بيد الفصائل الأفغانية، حيث بدأت مرحلة ملاحقتهم في الشوارع، وتعرض عدد منهم لمحاولات اعتقال في الشارع.

في تلك الفترة- يقول أبو قتادة- بدأ الجميع يعودون لبلادهم، وعاد الأردنيون واعتقلوا وحوكموا، والكل عاد إلا من لا يحمل أوراقا أو يشعر بالخطر لعودته كالمصريين الذين لا ملاذ لهم.^٥

ليكون الفكر الجهادي تعويضا مناسباً للشباب "الإسلامي" الذي يعاني الظلم والاضطهاد في مجتمعاته المحلية، ويكون ذلك الطرح "العنيف" أحد أهم عوامل قيادة الرأي العام المحلي المضطهد، مستندا بذلك لخاصية التعويض.

وتلجأ العديد من الجماعات إلى تعويض النقص والضعف الذي لديها بالاعتماد على الأناشيد المحفزة، وهو أسلوب أتقنه دعاة التشيع وفق أسلوبهم الخاص، كذلك تنظيمات السلفية الجهادية مثل داعش والقاعدة، وصولا لهيئة تحرير الشام حيث يلجأ عناصرها لترميم النقص الموجود بالاستماع لتلك الأناشيد ومن المثير أن تجد ما يربو عن ٥٠ ألف متابع لإحدى قنوات الأناشيد الجهادية، والتي تحمل تأثيرا عاطفيا مفعما وتخرج المستمع عن واقعه إلى واقع مغاير تماما وقد انتشرت عدت أناشيد بأصوات قياديين في تلك التنظيمات من بينهم "بن لادن" و "الجولاني".^٦

٦ - التقمص

يتقمص الطفل عادة شخصية أبيه أو أخيه الأكبر، وقد يتقمص بعد ذلك شخصية مدرسه أو أية شخصية محببة إليه سواء كانت حقيقية أو وهمية من الشخصيات التي تزخر بها برامج ومسلسلات التلفزيون أو أفلام السينما، وتلعب أجهزة الاتصال العالمية الدور الأساسي في محاولة فرض هذا اللون من الهيمنة الثقافية بمعناها الواسع على شعوب العالم الثالث بصفة خاصة؛ حيث يقع بعض شبابها ضعيف الانتماء لدينه ووطنه في براثن هذا الخداع بتقمص أساليب الحياة اليومية لتلك الثقافة المستوردة سواء في لبسه أو أكله وشربه وسلوكه... وعلى غرار ذلك استطاعت بعض الجماعات صناعة نماذج قيادية، وطبيعة حياة وتفكير، كانت محط أنظار أتباعها، وكان تقمصها غاية شبابها، ومثال ذلك ما شكلته شخصية قائد المجاهدين العرب في الشيشان سامر بن عبد الله السويلم المعروف بـ "خطاب" من إلهام للعديد من أتباع السلفية الجهادية في سوريا والذين لجؤوا لتطويل شعرهم ووضع القبعة المائلة (بيره) تقمصا لشخصيته، كذلك الأمر بالنسبة لتقمص شخصية المجاهدين الأفغان من قبل

^٤ نبذة عن: أيمن الظواهرى قائد تنظيم القاعدة، بي بي سي، http://www.bbc.com/arabic/worldnews/2011/06/110616_zawahri_profile.shtml

انظر أيضا: د. هاني السباعي، استشهاد هشام الحناوي القيادي في تنظيم الجهاد في الشيشان، مركز المقريري للدراسات التاريخية، نشر من قبل Maqreze في ١٢:٤٤ مساء ١٠ ٠٨- ١٤٣٠ هـ (٢٧ ٠٩ ٢٠٠٩ م)

على الرابط: http://ilmway.com/site/hansib/ar/print.php?type=N&item_id=55 يتحدث فيه عن اعتقال اثنين من "قادة الجهاد" مع أيمن الظواهرى في داغستان.

^٥ محمد النجار: أبو قتادة... تبليغي تحول لأبرز منظري الجهاديين، (مقابلة مطولة مع عمر محمود عثمان الشهير "بأبي قتادة الفلسطيني" في مدينة عمان)، قطر، الجزيرة نت

<https://bit.ly/2KwWspE>

^٦ استمع: أبو محمد الجولاني، قصيدة "على قمم الجبال لنا جبال" (كلمات الدكتور عبد الرحمن العشماوي)، على الرابط <https://bit.ly/2UR6oxT>

بعض السوريين، حيث أخذو يرتدون الزي الأفغاني المعروف، وتمت تسمية بعض المقرات بأسماء مثل "قندهار" و "كابول" وغيرها.

إضافة للتسمي أو التكني بأسماء من اعتبروا قادة التيار الجهادي كـ "أبي مصعب" تيمنا بـ "أبي مصعب السوري" و "أبي مصعب الزرقاوي"، وخطاب وبن لادن وأبو عزام، وغيرها الكثير في محاولة واضحة للتقمص من قبل أتباع التيار الجهادي، ولعل ذلك يعكس نجاح هذا التيار في عرض قيادته وتقديمها بشكل يشكّل حافزا كبيرا أمام الشباب المتحمس لجعلها قدوة ومثالا يحتذى به.

ثانيا: أثر الدوافع الأساسية للسلوك البشري في صناعة الرأي العام

بعد التعرف على الخواص العقلية والنفسية التي يستند إليها التفكير البشري، وأسلوب استثمارها في صناعة الرأي العام، ننتقل للتعرف على تأثير الدوافع الأساسية للسلوك البشري في صناعة الرأي العام وعلاقتها باحتياجات الأساسية، حيث تلجأ الدعاية في سعيها إلى السيطرة على عقول البشر بدراسة الدوافع الأساسية للسلوك البشري حتى يمكنها أن تستغل هذه الدوافع في تحقيق أهدافها. وقد وجد علماء النفس أن هذه الدوافع تنقسم إلى مجموعتين أساسيتين هما:

1- الدوافع البيولوجية:

لن تنجذب الجماهير إلى أي طرح فكري أو حضاري، وهي تعاني نقصا في احتياجاتها البيولوجية، والتي تنبع من حاجة الكائن الحي وحرصه على استمرار الحياة، كحاجته للطعام والدواء وغير ذلك، ونظراً لارتباط الاحتياجات العضوية بالوجود أو العدم فإنها تمثل بطبيعة الحال، أقوى الاحتياجات جميعاً.

وفي ظروف الحرب التي تمر بها سورية، فإن شريحة واسعة باتت تبحث عن لقمة العيش بعيدا عن أي اهتمامات سياسية، وقد استغل النازيون هذه الحقيقة أعظم استغلال في الوصول إلى الحكم في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن إبان اشتداد الأزمة الاقتصادية العالمية وما صاحبها من بؤس وفقر، فوجهوا دعايتهم للعمال العاطلين، ملوحين لهم بالطعام عن طريق الوعد بتوفير العمالة الدائمة لهم، وبذلك فازو بأصوات ستة ملايين عاطل عن العمل، وقد لجأت حملات التنصير في الدول الفقيرة لاستثمار الاحتياجات الأساسية للسكان في كسبهم، كما أنه من الملاحظ بشدة تركيز غالبية الحملات الانتخابية، على تحسين الاقتصاد وتأمين فرص العمل وزيادة دخل الفرد، وهذا استثمار للدوافع البيولوجية بطبيعة الحال، بل إن بعض الأحزاب السياسية جعلت من مفردات كـ "التنمية" "العمال" جزءا من اسمها، وفي بداياتها تلجأ التنظيمات الجهادية لتكثيف الطرح الشرعي حول التقشف والفقر في مواجهة الدوافع البيولوجية ومن ثم الانتقال إلى الوعد بالغانم بمفهوم واسع دون أي ضوابط صارمة، ومع مرور الوقت وزيادة منافذ الدعم، يصبح تقديم المنح و الحوافز المادية أحد أهم عوامل كسب الرأي العام الداخلي والمحلي.

وقد لجأت هيئة تحرير الشام لسد الدوافع البيولوجية لدى عناصرها ومؤيديها بالدرجة الأولى؛ إلى السيطرة على المعابر التجارية على الحدود السورية - التركية ومع مناطق غصن الزيتون ومناطق سيطرة النظام علاوة على الصفقات المختلفة التي قامت بها كصفقة المدن الأربعة و صفقة راهبات معلولا^٧، إضافة لما كسبته من عملية قضائها على بعض الفصائل والسيطرة على عتادها وممتلكاتها تحت مفهوم موسع لمصطلح "الغانم"، ومع سيطرة حكومة الإنقاذ المرتبطة بهيئة تحرير الشام على كامل المنطقة سعت لإظهار الاهتمام بالاحتياجات البيولوجية وضح ذلك إعلاميا والترويج لأفكار تتعلق بأن تأمين متطلبات

^٧ الجزيرة نت، عوامل عجلت بتحرير راهبات معلولا، <https://bit.ly/2UlltyF>

الحياة الكريمة هي أولى أولويات الجماعة بعيدا عن لغة السياسة التي لا يريد سماعها الفقراء وهو ما سيتطرق له البحث عند تقييم الأداء الإعلامي.

٢- الدوافع الاجتماعية

تخضع الدوافع الأساسية للإنسان لنظام من التسلسل التنازلي، بمعنى أن إشباع حاجة أساسية بقدر كاف يسمح بظهور حاجة أخرى، وهكذا، وتتكون الدوافع الاجتماعية من سلسلة من الاحتياجات تحتل مكانها تنازلياً في نظام تسلسل الاحتياجات الأساسية للإنسان على النحو التالي:

أ - احتياجات الأمان. وتحتل المرتبة الثانية مباشرة بعد الاحتياجات العضوية، وقد شكل بث الخوف والرعب وربط الثورة والحرية بالقتل والدمار، عاملاً مهماً في كسب الرأي العام من قبل الأنظمة العربية القمعية، باعتبارها راعية للأمن والأمان في البلاد العربية ولو من ناحية شكلية، وعلى النقيض من ذلك قامت الجماعات الجهادية - في الغالب - على ضرورة استمرارية الحالة الجهادية، واستمرار الحرب، ولم تستطع بذلك استثمار حاجة الأمن في صناعة الرأي العام بالشكل الأمثل، وفي حالة هيئة تحرير الشام فمن الصعب بمكان إيجاد مدخل للاستثمار الرابع في هذه الحاجة في توجيه الرأي العام بظل الحالة الأمنية المعقدة التي تواجهها المناطق المحررة، والخوف الذي يزرعه قصف النظام وحلفائه عليها، فضلا عن كونها ذريعة ذلك القصف، لكن قد بالرغم من ذلك حاولت تحرير الشام التركيز على الجانب الداخلي لاحتياجات الأمن، على الأقل من ناحية إعلامية، حيث تستمر عمليات الخطف والاغتيال والتفجير في مناطق سيطرتها.

ومما لا بد ذكره أن تحرير الشام روجت انخراطها في مواجهة التحديات الأمنية وعلى وجه الخصوص مواجهة "داعش" وخلايا "المفسدين" وسعت لترويج مساعيها في هذا الصدد إعلامياً، لتقدم نفسها على أنها راعية للأمن ومحاربة للإرهاب في المنطقة.

ومن جهة أخرى يعد الخوف من ممارسات هيئة تحرير الشام كالاقتال أو الخطف بحق الناشطين والمخالفين أو الاستئصال بحق الفصائل الأخرى، إحدى وسائل كسب الرأي العام بالقوة، والمعتمد على حاجة الناس للأمن واستغنائها مقابل ذلك عن حقها في حرية التعبير والمشاركة السياسية.

ب - الاحتياجات العاطفية: بعيدا عن الحرب قليلاً، تشكل الاحتياجات الأخرى مثل الاحتياجات العاطفية أو احتياجات الانتماء والترابط الاجتماعي مدخلاً مهماً لاخترق العقل البشري، وتستثمر وسائل الإعلام غير الهادفة تلك الاحتياجات لكسب المشاهدين وزرع الرذيلة، عبر ربط الاحتياجات العاطفية بالجنس، كما تستثمر بعض وسائل الإعلام المعنى المضاد للاحتياجات العاطفية عبر زرع الكراهية والتفكك الاجتماعي بين مكونات الشعب، وتلعب الجماعات على هذا الوتر بشكل كبير مستثمرة النصوص القرآنية والأحاديث النبوية في تثبيت ما يطلق عليه "عقيدة الولاء والبراء" وفق القراءة الخاصة لتلك الجماعات، وتعزيز مفاهيم "الحب في الله" و "الكره في الله" وفق الانتماء لهذا الفكر ومناصرتة ما ولد في كثير من الأحيان خلافات حادة بين المنتسبين لتلك الجماعات وأهلهم وذويهم وصلت لحد التكفير والشروع بالقتل، ومن الملاحظ بشدة استخدام مصطلح "الأخوة" في أوساط هيئة تحرير الشام واقتصاره على أبناء الجماعة في كناية على "أخوة المنهج".

ولعل اللعب على هذا الوتر هو من أهم ما حفز عناصر هيئة تحرير الشام على الانقلاب على رفقاء السلاح والانقلاب عليهم بدون أن يجدوا مضاضة في ذلك.

ج- احتياجات تحقيق الذات: يسعى الإنسان من خلالها إلى نيل المكانة التي يتطلع لذاتها، ومن الجيد ذكره هنا، قدرة تنظيمات السلفية الجهادية على استقطاب الشباب الباحثين عن تحقيق ذواتهم، عبر ما قدمته، من فرص الإمارة، والضخ الإيديولوجي الذي يرسخ فكرة الطائفة المنصورة، التي يتجسد الحق المطلق فيها، والمنهج الصحيح، بحيث يمضي المنتمون إليها بثقة عالية، ويشبعون نزوة التمايز وتحقيق الذات من خلال ذلك وسنرى ذلك عند الحديث عن دور التربية والتعليم.

ثالثاً: أثر العوامل المجتمعية والنفسية لدى الجماهير

ينقل "غوستاف لوبون" في كتابه سيكولوجية الجماهير أنه "أياً تكن نوعية الأفراد الذين يشكلون الجمهور، وأياً يكن نمط حياتهم متشابهة أو مختلفاً... فإن مجرد تحويلهم إلى جمهور يزودهم بنوع من الروح الجماعية، وهذه الروح تجعلهم يحسون ويفكرون ويتحركون بطريقة مختلفة"^٨ ويذكر أن أبرز صفات الفرد المنخرط بالجمهور هي تلاشي الشخصية الواعية وهيمنة الشخصية اللاواعية^٩ ليصبح أقل ذكاءً، وهنا يجب الإشارة لأهمية استثمار عوامل تشكل الرأي العام في المجتمع السوري، والنتيجة عن البيئة المحيطة بالفرد، ويذكر غوستاف لوبون عدداً من تلك العوامل القريبة والبعيدة^{١٠} المؤثرة بتكوين اتجاهات وآراء الجماهير والتي استفادت منها الجماعات الجهادية في التأثير على الرأي العام وقيادته، ونجمل تلك العوامل ونقاطها مع ما ذكره الدكتور مختار التهامي^{١١} في نفس السياق وفق الآتي:

١) العادات والتقاليد والقيم وسائر الموروثات الثقافية.

وتلعب العادات والتقاليد دوراً كبيراً في تحديد الرأي العام تجاه موقف أو قضية، خاصة تلك القضايا المتأصلة في المجتمع، والتي تهدف الدولة الحديثة أحياناً لتغييرها، وقد استثمرت الجماعات الجهادية طبيعة المجتمعات المتدينة، والتي استندت غالب قيمها وعاداتها وتقاليدها إلى الشرع الإسلامي، لتبني تلك الجماعات على هذه الأرضية وتفضل المجتمعات قليلة الحظ من الثقافة والتعليم، وعلى اعتبار أن تلك الجماعات جماعات إسلامية، والمجتمعات الموجودة بها مجتمعات مسلمة فقد كان دورها فقط في تعزيز التطرف دون العناء في إحداث تغيير جذري في البناء الثقافي للمجتمع. ويعد تمدد تنظيم داعش الدراماتيكي في المناطق الصحراوية، دليلاً على اعتماده مجتمعات البادية التي يغلب عليها طابع البدائية والأمية وأنها مجتمعات فطرية في الغالب.

من جهة أخرى إذا استثنينا من مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام مركز مدينة إدلب وبعض الحواضر الأخرى، كمعرة النعمان غير الخاضعة لنفوذ تحرير الشام تماماً، فإننا نجد تشابهاً كبيراً في طبيعة المناطق في كل من أرياف حماة وحلب وإدلب واللاذقية وكونها مجتمعات فطرية في الغالب ضعيفة التعليم والثقافة، إضافة لكون بعضها مناطق مهمشة في الغالب خلال حكم الأسد الأب.

٢) العرق والدين:

يعد عاملاً العرق والدين من أهم العوامل المكونة للرأي العام، وسعت التنظيمات الجهادية لتغليب العامل الديني على العرقي، واستثمار الأول في تكوين الرأي العام، وباعتبار المجتمع السوري في العموم من المجتمعات المحافظة المتدينة فقد لاقى الخطاب الديني لتحرير الشام- بتحولاتها المختلفة- رواجاً في بعض طبقاته، واعتمدت هيئة تحرير الشام في تصدير خطابها

^٨ غوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، ترجمة هاشم الصالح، بيروت، دار الساقى، الطبعة الأولى ١٩٩١، ص ٥٦

^٩ المرجع السابق، ص ٦٠

^{١٠} المرجع السابق، من ص ٩٩ - ١١٤ (العوامل البعيدة المشكلة لآراء الجماهير وعقائدها)، من ص ١١٥ - ١٢٦ (العوامل المباشرة التي تساهم في تشكيل آراء الجماهير)، إضافة ص ١٢٧ - ١٤٤ (محركو الجماهير وأساليب الاقناع التي يمتلكونها).

^{١١} د. مختار التهامي، من ص ٤٧ - ٦٤ (المقومات المرجعية الأساسية للرأي العام في الدولة الحديثة).

الديني على الدورات الشرعية بشكل أساسي والتي سنتطرق لها في الفقرة التالية. وأتبع ذلك سيطرتها التدريجية على المنابر وتشكيلها لوزارة الأوقاف التابعة لحكومة الإنقاذ والتي باتت تشرف على معظم المؤسسات الدينية في المنطقة والتي روجت وكالة "إباء" لأعمالها ومنجزاتها.

٣) التربية والتعليم:

تؤثر الاتجاهات السائدة في التعليم تأثيراً كبيراً على مستقبل الرأي العام، ذلك أن النشء لا يستطيع في المرحلة الأولى من حياته أن يعمل عقله للتمييز بين الصواب والخطأ، وإذا كان للتربية والتعليم - وبخاصة التعليم في مرحلتي الطفولة والبلوغ - كل هذه الخطورة في تشكيل العقول، وبالتالي في توجيه الرأي العام لأجيال عديدة قادمة، فإن التنظيمات الجهادية نجحت باستقطاب الشرائح العمرية الصغيرة، وركزت عليها في دوراتها الشرعية كما سعت لافتتاح الجامعات ضمن الإطار نفسه.

وفيما يلي بعض التفصيل في أساليب التربية والتعليم التي تستند إليها التنظيمات الجهادية /هيئة تحرير الشام/ في قيادة الرأي العام المحلي:

أ - تجنيد الأطفال:

ضمن عدد من الاستبيانات والمقابلات التي أجراها الباحث في بحث سابق بعنوان "تنظيم القاعدة من أفغانستان إلى سوريا... إخفاق الاستراتيجية وضياح المرجعية" فإن غالبية الخاضعين لدورات التنظيم والمنخرطين به؛ من الأحداث والشباب المراهق. فضمن دراسة لفرع هيئة تحرير الشام في الغوطة الشرقية كانت نسبة الشريحة العمرية ما بين (١٥ - ٢٠ سنة) هي النسبة الأكبر وتصل لأكثر من ٧٠% تقريباً، وقد أجرى الباحث ٣ مقابلات مع أحداث في ١٦ - ١٧ من العمر، عملوا في صفوف التنظيم لنحو سنتين، وتحدثوا عن الأسباب والدوافع للانتساب والسر في اختيار جبهة النصرة /هيئة تحرير الشام حالياً دون سواها من الفصائل، فكانت الإجابة أن الدافع هو الحماس والغليان والرغبة في القتال، وكانت جبهة النصرة حينها تستقبل الأطفال وتزجهم بالجهادات، وتتيح لهم حمل البندقية بخلاف غيرها من الفصائل، إضافة أنهم لم يكونوا يمتلكوا أدنى درجات الوعي.

وفور دخولهم خضعوا لدورة شرعية مدتها نحو ٣٠ يوماً، في أحد مساجد البلدة، تلقوا فيها "مبادئ الولاء والبراء" و"قواعد التكفير" بحد قولهم، وشاهدوا عمليات القاعدة، وغير ذلك، لتتم بذلك عملية الأدلجة، ويتحول هؤلاء الأطفال إلى مقاتلين متحمسين جاهزين لأي شيء في سبيل معتقداتهم.

كما تحدثوا عن معسكرات للأشبال كانوا فيها بمثابة المدربين، ضمت أطفال في العاشرة من العمر، وأنهم أثناء وجودهم في التنظيم، تقلبوا بين عدة أعمال ووصلوا إلى بعض المواقع القيادية، فانطلقت رحلة (أ.ع) في الجبهات مرابطاً ومقاتلاً، ثم طالب علم مع الشرعيين كما يقول - ثم عمل في الطبية والإشارة والتسليح. أما (أ.م)؛ فابتدأها بالعمل في سرية الإخلاء ثم انتقل للعمل الشرعي، ولازم أحد أمراء المجموعات، فلما قتل "الأمير" تسلم قيادة السرية المؤلفة من ٢٠ شخص. أما (أ.و): فابتدأ رحلته مع الشرعيين ثم التحق بالجبهات ليصبح لاحقاً أميراً للتسليح في عدة عمليات عسكرية بحسب وصفه. كان ذلك قبل أن يتركوا العمل في التنظيم نتيجة "ضغط الأهل" و"عدد من الأخطاء" التي شاهدوها كما قالوا.

ب- الدورات الشرعية:

ضمن سياق الدراسة التي تمت الإشارة لها، وخلال مقابلة أجراها الباحث مع عضو بارز في اللجنة الشرعية للتنظيم (ع. م) وجه له عدة أسئلة كان من بينها؛ ما هي أهمية تلك الدورات وما هو دورها في عملية التجنيد؟

فكان جواب (ع. م) الذي رفض التصريح عن اسمه: إن أهمية الدورات تكمن في عدة قضايا أساسية؛ فهي مكتب تجنيد بامتياز، ومكتب للدعاية، حيث يتم الإشادة بإعمال القاعدة والضربات القديمة (السفارتين الأمريكيتين في نيروبي ودار السلام، واستهداف برجي التجارة ...) كما يجري بها التأكيد على أنهم أول من رفع السلاح وأعلن الجهاد.

مضيفا: إن الدورات هي المرحلة الأولى لـ (الفرمته) - بحد وصفه - حيث يتم نسف جميع الأفكار المسبقة وتوصيف غالبية المشايخ إن لم يكن كلهم بـ (مشايخ سوء) وما شابهها من عبارات، وكذلك نسف جميع الجماعات والتنظيمات، حماس مثلا يقولون: "الله يهديهم يا شيخ عندهم الكثير من الطامات ..." وكان الهدف من وراء ذلك تأصيل أمر خطير هو "أن خير تنظيم على وجه الأرض هو تنظيم القاعدة"، إضافة لعدة أفكار أخرى: مثل مسالة الحدود في الوطن العربي وأنها من صنع الكفار ويجب إزالتها وإعادة الخلافة وغير ذلك.

• أنواع الدورات:

انقسمت الدورات الشرعية في جبهة النصرة/ هيئة تحرير الشام لاحقا إلى عدة أقسام: فهناك الدورة الشرعية المفتوحة ومدتها نحو ١٥ يوماً، وهناك الدورة المغلقة (١٥ - ٣٠ يوماً) وكذلك الدورة العسكرية التخصصية، إضافة لدورة منهجية تستمر لستة أشهر تقريبا.

• مناهج الدورات وأثرها:

كان من بين المناهج والكتب التي يتم تدريسها: نواقض الإسلام لمحمد بن عبد الوهاب، وشروط لا إله إلا الله لأبي محمد المقدسي، وأخلاق المجاهد، ومشارع الأشواق لابن النحاس، ودعوة المقاومة العالمية لأبي مصعب السوري وغيرها ... أما بالنسبة للأفكار التي يتم نشرها خلال هذه الدورات فبحسب (ع. م): يحاولون إشعارك أنك كنت في جاهلية، وأنت الآن مع الطائفة المنصورة، المجتمع مجتمعا فاسد جاهلي والجميع فيه جاهل أو منافق أو مرتد، الجهاد غاية بحد ذاته ويجب أن يستمر

... أما عند سؤالنا - لعضو اللجنة الشرعية وغيره ممن خاض تلك الدورات - عن كيفية دخول المنتسب والتبدلات التي تطرأ عليه بعد الخروج؟ فكان جواب (ع. م): يدخل عاميا بامتياز ويخرج مناهجيا تكفيريا، ومما قاله لي -الكلام لـ (م. ع)- بعض الشباب (سبحان الله يا شيخ ما كنا منعرف شيء بالدين).

أما الشرعي السابق في التنظيم (أ. ق) قال: مباشرة كنا نبدأ للعوام بكتاب "نواقض الإسلام" قبل أن نعلمه الإسلام، وكذلك "هذه عقيدتنا" و "الديمقراطية دين" وغيرها من كتب المقدسي ... كنا نؤكد على تكفير حماس، وتكفير الداخلين في البرلمان، فكيف سيخرج العامي بعد تلك الدورة برأيك؟

أما كل من الأحداث الثلاثة (أ. م) و (أ. ع) و (أ. و) فأكدوا أنهم تعرضوا لمقابلة قبل الدخول في الدورة الشرعية - التي أجبروا على المبايعة في نهايتها - حيث تم توجيه عدد من الأسئلة إليهم في تلك المقابلة، من بينها رأيهم ببعض العلماء (هل هو كافر أم مرجئ أم مؤمن!) وكذلك رأيهم بالعمليات الاستشهادية وغير ذلك.

كما أكدوا أنهم تلقوا خلال هذه الدورات: دروسا في التحريض على القتال والجهاد، وعرضت عليهم فيديوهات لعمليات القاعدة، كذلك تم التركيز على مسألة الولاء والبراء والإرجاء وكانوا أول مرة يسمعون بتلك المصطلحات.

وقال (أ. م): لقد كفرت نفسي ثم تبت وأطلت شعري، جهزت حزاما ناسفا، ولبست زيا أفغانيا، لقد زرعو فينا أن الناس الذي لا يقاتلون قاعدون عن الجهاد ومنافقون، وأن من يخرج من التنظيم منافق لم يقاتل الله ...

وأضاف (أ. ع): أصبحنا ننظر نظرة دونية لكل المجتمع ولكل الفصائل، نتحسر لماذا ليس كل الناس مع التنظيم، كنت أرى صهري منافقا لأنه يخلق لحيته، وهو قاعد عن الجهاد أيضا، حتى أنني ضربت أختي لخلاف دار بيننا، وهددت أخي بالقتل والذبح، وسطونا على بيت أحد الأقرباء بتهمة أنهم مقيمون في مناطق سيطرة النظام وتقاسمنا ما بداخله..

ومن الأحداث المروعة التي حدثت إثر بث تلك الأفكار، موقف في أحد الأحياء النائية في المنطقة، حيث حدثني (أ.م) أن أحد الشرعيين أعطى درسا فيها، وكان برفقته (أ.م)، وكان مما قاله ذلك (الشرعي): "إنه من يقتل ساب الدين فله سلبه لأنه كافر مرتد" واستفاض بالتحريض على ذلك، ويتابع (أ.م): بعد عدة أيام عدنا لنعطي درسا آخر، فتفاجئنا أنه قد قتل ٣ من أفراد الحي، وطردنا الأهالي بعدها ولم يسمحوا لنا بالاستمرار!
لم تكن هذه الحادثة الوحيدة، بل قام أحد من حضر درسا واحدا في هذه الدورات بإطلاق النار عشوائيا في بيته، حيث إن أباه المسن "تلفظ بألفاظ كفرية" كما يصفها هو!، ثم إنه استفتى أحد الشرعيين بذلك فأجابته: "تقرب إلى الله بقتله!"، وما كان منه إلا أن أعد كميناً لأبيه بانتظاره ليقتله، ولكن قدر الله حال دون ذلك.
وشاعت في مناطق سيطرة تحرير الشام أكثر من قصة من هذا القبيل، من بينها قيام المدعو (أ.م) أحد الشرعيين المحليين، بضرب أبيه ضربا مبرحا أدى لنقله للمستشفى بسبب تجاوزت أبيه الشرعية!
كما سمعنا أحد جيرانه - الذي قابلته الباحث - أنه كان يخاطب أخته (المقيمة في أماكن سيطرة النظام) على الهاتف، ويصفها بأنها زانية ولا يحل لها العيش مع زوجها "المرتد" ويجب عليها خلعه والعودة إلى "دار الإسلام".
ولعل ذلك يضعنا بصورة واضحة لدور التربية والتعليم الذي تمارسه التنظيمات الجهادية في السيطرة على عقول أتباعها وتوجيه الرأي العام.

ج- الجامعات:

مع التحولات التي طرأت على جبهة النصرة، زاد اهتمامها بالتعليم بمختلف أشكاله بما في ذلك التعليم العالي، ومع تشكل هيئة تحرير الشام ودعمها لحكومة الإنقاذ استغلت الأخيرة التوسع السريع "تحرير الشام" فأصدرت قرارات تفضي إلى تحكمها بقطاع التعليم العالي في الشمال الغربي لسورية تمثلت بإغلاق المراكز التعليمية التي لا تتبع لها، وأبرزها الجامعات الخاصة.
وقال "مجلس التعليم العالي" التابع لـ "الإنقاذ" في ٢٧ كانون الثاني الجاري، إنه قرر بناء على قانون تنظيم الجامعات رقم ١/ لعام ٢٠١٧ ولائحته التنفيذية، إغلاق الجامعات الخاصة غير المرخصة لديه، وإحالة ملفات الجامعات المشمولة بالمادة رقم ١ من هذا القانون إلى القضاء المختص، وتسوية أوضاع طلابها لاحقا، إضافة لإحالة أعضاء الهيئة التعليمية فيها إلى "مجلس تأديبي".
وجاء هذا البيان بعد قرار سابق لـ "حكومة الإنقاذ" بموجب القانون ذاته، منتصف الشهر الجاري يقضي بإيقاف امتحانات الطلاب في جامعات خاصة جنوب إدلب، بحجة عدم الترخيص لديها، حيث شمل ذلك خمس جامعات هي "الجامعة الدولية للإنقاذ، وجامعة الريان العالمية، وجامعة آرام للعلوم، والجامعة السورية الطبية، وجامعة شمس القلوب"^{١٢}.
إضافة للتضييق على جامعة حلب الحرة، المرتبطة بوزارة التعليم العالي في الحكومة المؤقتة، مع الإشارة إلى اتهامات عديدة وجهت لجامعة إدلب بارتباطها بحكومة الإنقاذ المرتبطة بدورها بهيئة تحرير الشام، وافتتحت جامعة إدلب في العام ٢٠١٥ - ٢٠١٦ وتضم نحو ١٠ آلاف طالب بحسب الموقع الرسمي للجامعة^{١٣} ويعد الاستثمار في مجال التعليم العالي من قبل هيئة تحرير الشام سابقة نوعية للجماعات الجهادية، أسهمت وستسهم في قيادتها للرأي العام، عبر تخريج كفاءات وكوادر، مؤيدة لسياسات تحرير الشام إن لم تكن عاملة تحت اسمها بشكل مباشر.

^{١٢} عبيدة النبواني، صعوبات التعليم شمالي سورية بظل سيطرة "تحرير الشام"، سمارت نيوز، على الرابط: <https://bit.ly/2GjTFMc>
^{١٣} انظر: الموقع الرسمي لجامعة إدلب على الرابط: <http://www.idleb-university.com/home/ar-SY/default.html>

٤) المناخ السياسي والاقتصادي السائد

إن المناخ السياسي السائد في المجتمع يؤثر بشكل عام على طبيعة الرأي العام فيه، فقد قاومت إدلب ومحيطها كل محاولات التهميش السياسي الذي لاحقها قروناً لصالح جارتها وشقيقتها الكبرى حلب، فخلال جولة حافظ الأسد على المحافظات في العام ١٩٧٠ بهدف استمالتها إلى صفه والدخول في طاعته، كانت إدلب المدينة الأعلى نبرة في الرفض، فعبرت أيدي أهالي إدلب عن رأيهم بحافظ الأسد وحكمه القادم، فكان أن رجموه بـ (البندورة) وأسرها في نفسه ليبيدها كلما سنحت الفرصة تهميشاً وتنكيلاً بالمحافظة وأهلها، فحُرمت إدلب المدينة من الطرق الرئيسية التي حوّلها إلى الريف، فما عاد شريان دمشق - حلب يمر ليغذي إدلب، وطريق التجارة ما بين حلب واللاذقية والموانئ كذلك نُحِيَ عنها. وأصاب لعنة الأسد الأب المحافظة كلها، فلا استثمار ولا تنمية ولا خدمات إلا في الحد الأدنى، ما جعل أبناءها يظهرون كغرباء في مجتمعهم السوري أو يُنظر إليهم على أنهم أقل شأنًا^{١٤}.

كل ذلك جعل من تلك المناطق أرضاً خصبة لاحتضان الثورة ابتداءً، والرضى بالجماعات التي من الممكن أن تعطي مكاناتها، وقد أفاد ذلك هيئة تحرير الشام بشكل كبير، إذ تعد إدلب اليوم أحد أهم معاقل الثورة المتبقية، وبوابة تركيا التجارية، وغدت مدن صغيرة كسرمداء والدانا عواصم اقتصادية للشمال المحرر، وتنسب هيئة تحرير الشام الفضل لنفسها في ذلك وسبق الإشارة لتأثير العامل الاقتصادي على الرأي العام عند الحديث عن الدوافع البيولوجية، وأن الفقر هو أسوأ قائد للمجتمعات.

٥) المناخ الإعلامي السائد

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة تأثيراً بالغاً في تشكل الرأي العام، ما أوج التنافس للسيطرة على وسائل الإعلام وجعلها في كثير من الأحيان تحت إشراف الدول ورعايتها^{١٥} ودفعها بعضها لفرص الرقابة الصارمة على وسائل الإعلام، ويعد امتلاك وسائل الإعلام المؤثرة هدفاً أساسياً للقوى التي تبحث عن السيطرة على عقول البشر، وقد عملت القوى الصهيونية على ذلك بشكل واضح، ويعد "روبرت مردوخ" الأسترالي الأمريكي، أحد أبرز أقطاب التجارة والإعلام الدولي، إحدى الأمثلة البارزة في السيطرة على وسائل الإعلام وتحريك الرأي العام لمناهضة الإسلام ودعم الصهيونية^{١٦} وبالرغم من أن المناخ الإعلامي يسم التنظيمات الجهادية بالإرهاب، إلا أنه ساهم بشكل أو بآخر للترويج لها وتضخيم منجزاتها لأهداف سياسية لن ندخل في تفاصيلها.

في حين تأتي وسائل الإعلام الحديثة، ومنصات السوشيال ميديا لتضيف بعداً جديداً لوسائل الإعلام، وفرصة ومساحة للتأثير بالمناخ الإعلامي بمرونة عالية وكلفة أقل، لتسهم بشكل فعال بثورات الربيع العربي، من جهتها استطاعت الجماعات الجهادية التأثير في هذا الوسط، لسهولة الوصول إلى الرأي العام خلاله وانخفاض تكلفته، وضعف الرقابة فيه، لتمتلك تلك الجماعات مئات الحسابات النشطة في وسائل التواصل المختلفة، وقد استطاعت هيئة تحرير الشام كسب الآلاف من المتابعين على صفحاتها الرسمية والرديفة، بخلاف العديد من الفصائل الثورية، ولعل ذلك يعود لنجاحها النسبي في استثمار عوامل وأساليب صناعة الرأي العام، ويستعرض البحث في المبحث الأخير أداء وسائل الإعلام التابعة لتحرير الشام بشكل مفصل.

٦) الثورات والتجارب والأحداث المهمة في حياة الشعب أو الشعوب الأخرى

تكون تجارب الشعوب وثوراتها رأياً عام صلباً تجاه الواقع وإمكانية تغييره، والأساليب الأنسب لذلك، وما عدوى ثورات الربيع العربي، إلا نموذجاً واضحاً لذلك، فمع نجاحها المبدئي بقلع أنظمة الاستبداد، بدت ملهمة للدول الأخرى، ومع عجزها حتى اللحظة في سورية، عن تحقيق تغيير جذري مع حجم التدخل العسكري الخارجي، والكارثة الإنسانية التي تتعرض لها، بدت فزاعة للشعوب الأخرى، ليسهم ذلك في صناعة رأي عام أكثر انقياداً وخضوعاً وتفضيلاً للاستبداد.

^{١٤} انظر: أوريبت نيوز،

^{١٥} انظر: الرأي العام، مصدر سابق، ص ٨٣

^{١٦} للمزيد شاهد مثلاً: الجزيرة الوثائقية، روبرت مردوخ... الإعلام والسيطرة، على الرابط <https://youtu.be/OeQyM0LpobU>

ويُقاس على ذلك على نجاحات وإخفاقات الجماعات والتنظيمات والأحزاب وتكون الرأي العام من خلال ما وصله عن تجربتها. يقول غوستاف لوبون: "إن التجربة تشكل تقريبا المنهجية الوحيدة الفعالة من أجل زرع حقيقة ما في روح الجماهير بشكل راسخ وينبغي تعميمها على أوسع مستوى وبشكل مكرر ومعاد لتحقيق أفضل نتيجة"^{١٧} وإن رصيد تجربة الجماعات الجهادية مليء بالنقط السوداء ومحطات الفشل، إلا أنه بالرغم من ذلك، فقد سعت خلال خطابها الشرعي والإعلامي، لتصوير تجربتها من منظور آخر يملؤه إلقاء اللوم على الآخر وتضخيم الإنجازات، في مختلف الساحات، وسبق الإشارة عن طرحها المتبع خلال دوراتها الشرعية، كما استثمرت التنظيمات الجهادية قلة الوعي التاريخي لدى الرأي العام، وعدم اطلاعه في الغالب على تفاصيل تجارب تلك الجماعات في أفغانستان والشيشان والعراق وغيرها.

(٧) الزعامة والقيادة

يلعب القائد بكافة مستوياته دورا كبيرا في توجيه وجذب الرأي العام، والتاريخ يذخر بقيادة استطاعوا جذب الجماهير من خلال خطاباتهم المتجهة في الغالب إلى عواطف الجماهير وليس عقولها، فبحسب لوبون "إن كل محاجة عقلية تذوب وتتلاشى أمام قناعاتهم الإيمانية العاطفية... و كثافة الإيمان تعطي لكلامهم قوة تحريضية كبيرة، فالكثرة تصغي دائما للإنسان المزود بإرادة قوية، وبما أن الأفراد المجتمعين بجمهور يفتقدون الإرادة فإنهم يتجهون إلى من يملكها"^{١٨} ولعله من السهل استعراض قيادات كثيرة في التنظيمات الجهادية تميزت بتلك الصفات، لعل هيئة تحرير الشام أيضا كانت الأبرز - على الساحة السورية - في صناعة القيادات وفق نموذجها الخاص، حيث أتاحت فرصا قيادية عديدة، وزودت شاغليها بالثقة والجرأة والقدرة على توجيه الخطاب العاطفي، وفي هذا يقول بلبون في رأي لا يعبر أية أهمية للقيم - لكنه دقيق في أجزاء منه بالنسبة للقادة الميدانيين - "إن القادة ليسوا في الغالب رجال فكر، ولا يمكنهم أن يكونوا، وإنما رجال ممارسة وانخراط، وهم قليلو الفطنة وغير بعيدى النظر، فبعد النظر يقود عموما إلى الشك وعدم الانخراط في الممارسة والعمل، ونحن نعثر عليهم عادة في صفوف المصابين بالعصاب وفي صفوف المهتاجين وأنصاف المعتوهين الذين يقفون على حافة الجنون"^{١٩} وفي الحقيقة إن هذا الصنف في الغالب من ينجح قيادة الجماهير لما يتمتع به من إرادة قوية وقناعات راسخة. وضمن مقابلة أحد الأشخاص الذي تربطه صلة وثيقة بأحد القادة العسكريين البارزين في تحرير الشام راسخة. أكد أن هذا القائد عامي لا يجيد القراءة والأمثلة على ذلك كثيرة.

كما سبق الإشارة إلى الكاريزما التي اكتسبتها شخصية القائد العام لهيئة تحرير الشام "أبو محمد الجولاني"، إضافة لتقديس الجماعة لصنفين آخرين لعبا دورا كبيرا في قيادة وتوجيه الرأي العام هما السجناء الإسلاميون السابقون في سجن "صيدنايا" الشهير "الصيدناويون" إضافة إلى المقاتلين الأجانب "المهاجرين"، وبإمكاننا القول إن الدائرة المؤسسة لجهة النصر/ هيئة تحرير الشام لاحقا لم تخرج عن هذين الصنفين إلا قليلا، واستطاع التنظيم تقديمهم للمجتمع كما استطاعوا تقديم أنفسهم من خلال بروباغاندا إعلامية ضخمة مستندة إلى ماضيهم "الجهادي" و "هجرتهم" ليلعبوا بعدها دورا كبيرا في توجيه الرأي العام.

^{١٧} غوستاف لوبون، مصدر سابق، ص ١٢٢

^{١٨} غوستاف لوبون، مصدر سابق، ص ١٢٧ - ١٢٨

^{١٩} المرجع السابق

المبحث الثاني: آليات وأساليب صناعة الرأي العام وآلية استثمارها من قبل الجماعات الجهادية^{٢٠}

قبل الحديث عن آليات وأساليب صناعة الرأي العام، لا بد من الإشارة إلى أدواته الحديثة، المتمثلة بوسائل الإعلام والتواصل الجديدة، ودورها الكبير في صناعة الرأي العام، وكونها مكانا رئيسا لتطبيق هذه الآليات والأساليب، سواء كانت وسائل إعلام رسمية، أو تابعة أو رديفة، وفيما يلي أبرز آليات وأساليب صناعة الرأي العام:

أولا: الأساليب التقليدية في صناعة الرأي العام

١) أسلوب التكرار والملاحقة

يعتقد البعض أن أسلوب التكرار، لا الجدال ولا المناقشة، هو أجنح الأساليب لتغيير الرأي العام. وكانت الدعاية الألمانية تعتقد هذا الأسلوب، وتؤمن بأنه الأسلوب المثالي لمخاطبة الجماهير. ويتطلب استخدام أسلوب التكرار التنويع المستمر دفعا لملل الجمهور المستهدف. وقد بدأ هذا الأسلوب واضحا في أداء قناة الجزيرة خلال قضية مقتل الصحفي جمال خاشقجي، وتكرار عرضها بتقارير مختلفة، ومن زوايا عدة، وتعتمد التنظيمات الجهادية/هيئة تحرير الشام/ على ذلك بشكل كبير خلال دوراتها الشرعية، ووسائل إعلامها.

٢) أسلوب الإثارة العاطفية

كان هتلر يعتقد أن الجماهير فيها الكثير من خصائص النساء، وأن استجابة الرأي العام تكون دائما استجابة عاطفية أكثر مما هي عقلية. ولذلك فقد كان يوصي دائما بأن تتجه الدعاية إلى العواطف، وخاصة عاطفة الحقد، وتعد الأناشيد أحد أبرز أساليب الإثارة العاطفية، والتي تحدثنا عنها سابقا، وينجح أسلوب الإثارة العاطفية بالتركيز على الحوادث المؤثرة والابتعاد عن الطرح الكمي للحقائق والمعلومات الجافة، وبالرغم من التأثير الكبير لهذا الأسلوب فإن الدكتور "مختار التهامي" يرى فيه أسلوبا فاشلا على المدى البعيد مبتعدا عن القيم الأخلاقية التي تحمل وسائل الإعلام مسؤولية نشرها ونشر الوعي اللازم في المجتمع^{٢١}، ويرى "لوبون": أن "الناس المنطقيين المعتادين على المحاجات العقلانية الصارمة نسبيا لا يستطيعون الامتناع عن استخدام هذا النمط من الإقناع عندما يتوجهون إلى الجماهير وهم يصابون بالدهشة والاستغراب دائما لأن كلامهم لا يلقى أي صدى لدى الجماهير"^{٢٢}

ومن الملاحظ بشدة اعتماد تلك التنظيمات على الإثارة العاطفية في طرحها من خلال تجيش مشاعر المظلومية، وأحلام إقامة الدولة الإسلامية، وسرد الوقائع والبطولات من التاريخ الإسلامي، وغير ذلك، بعيدا عن أي طرح فكري واضح.

٣) أسلوب تحويل انتباه الرأي العام

قد يصعب في أحيان كثيرة معارضة الرأي السائد بين الناس بالنسبة لمسألة أو موضوع معين، ذلك أن معارضة تيار جارف من الرأي العام بعد تكوينه لا تأتي بنتيجة ما حتى لو كان الرأي العام على خطأ من وجهة نظر الجماعات الجهادية، والأسلوب الذي يتبعه السياسيون وأجهزة الدعاية في مثل هذه الأحوال هو تحويل انتباه الناس إلى موضوع آخر في مثل أهمية الموضوع المثار أو أكثر أهمية منه، هكذا يتم تزويجه للجماهير. ويمكن استخدام هذا الأسلوب عند التعرض للجماعة

^{٢٠} انظر: د. مختار التهامي، مصدر سابق، من صفحة ١٠٩ - ١٢٥ (الدعاية والأساليب التقليدية والمستحدثة في تغيير الرأي العام)

^{٢١} "العقلية الاحتفالية تجعل العمل الاستراتيجي من الصعوبة بمكان، فتربية الإصدارات والأناشيد لاتولد عقلية احتفالية فقط بل مهرجانية.

العقلية الاحتفالية طغت على المشهد الجهادي بسبب الغلو وأهله، وهذا الطغيان لا يعالج للأسف إلا بضربات الواقع المؤلم.

يبدو أن قدرنا في الشام أن نخوض كل الجولات بانتظار الجولة الأخيرة، فإن الوعي في زمن الاحتفالات ثمنا أعظم مما كنا نظن". أبو يزن الشامي (نائد قائد حركة أحرار الشام

الأول حسان عبود، وقتل كلاهما في التجبير الذي استهدف أربعين شخصا من قادة الحركة)

^{٢٢} غوستاف لوبون، مصدر سابق، ص ١٢٢

عند اتخاذ القرارات الجوهرية، أو بروز بعض الهفوات، إلا أن أسلوب تحويل الرأي العام يتطلب عنصرين أساسيين، الأول أن يكون حجم الحدث الثاني أكبر من الأول، وأن يتم امتلاك وسائل الإعلام التي تستطيع ترويح ذلك، وإفقاد الحدث الأول أهميته وجاذبيته.

واستطاعت تلك التنظيمات تحويل الرأي العام أكثر من مرة خلال قيامها بعمليات عسكرية خلال المفاوضات السياسية، ولعل ظهور خطاب الجولاني عقب تفجيرات حمص التي استهدفت فرعي أمن الدولة والأمن العسكري في ٢٧ شباط/ فبراير ٢٠١٧، إحدى محاولات تحويل انتباه الرأي العام المحلي والعالمي عن العملية السياسية حيث صرح حينها أن تلك العملية "درس للسياسيين المنهزمين في جنيف وأستانا" وأضاف أن السياسيين الآن يفوضون بشيء لا يملكونه.^{٢٣}

كما تعد التحولات التي طرأت على التنظيم وضخها إعلامياً أحد أساليب تحويل انتباه الرأي العام و يمكن حصر أبرز تلك التحولات بالتالي:

(أ) رفض "جبهة النصرة" الاستجابة لإعلان تشكيل "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) الذي دعا له زعيمها "أبو بكر البغدادي" في أيلول/ سبتمبر من العام ٢٠١٣، والذي يقتضي توحد فرعي تنظيم القاعدة في العراق وسوريا تحت المسمى الجديد.^{٢٤}

(ب) إعلان "جبهة النصرة" فك ارتباطها بتنظيم القاعدة والعمل تحت مسمى "جبهة فتح الشام" في تموز/ يوليو من العام ٢٠١٦.

(ج) إعلان جبهة فتح الشام تشكيلها لهيئة تحرير الشام بداية العام ٢٠١٧، بعد انضمام عدة فصائل لها.^{٢٥}

(ت) تشكيل حكومة الإنقاذ في مناطق سيطرة تحرير الشام في ٢ من تشرين الثاني ٢٠١٧ باعتبارها بديلاً عن الحكومة المؤقتة، والتضييق على الأخيرة، وإعلان الهيئة التأسيسية التابعة لـ "حكومة الإنقاذ" تبنيتها علماً جديداً يجمع بين علم الثورة و "راية التوحيد" وذلك في ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر من العام الماضي.

٤) أسلوب البرامج الإيجابية المحددة:

للبرامج والتصريحات الإيجابية المحددة أثرها البالغ وسحرها الكبير على الرأي العام، بعكس البرامج غير المحددة والكلمات الجوفاء والتذبذب والسلبية، ويستخدم هذا الأسلوب بشكل كبير أثناء الحملات الانتخابية، ويفقد تأثيره بحال عدم المصادقية، ولم يوجد أي برنامج مكتوب لهيئة تحرير الشام يكون بمثابة الدستور أو الميثاق التي تسير عليه لتقتصر على شعارات عامة كتحكيم الشريعة، ونصرة الإسلام وغير ذلك...

^{٢٣} الجزيرة، هيئة تحرير الشام تبنّى هجمات حمص، <https://bit.ly/2X8wSsl>

^{٢٤} للمزيد حول أسباب الخلاف بين "الجولاني" و"البغدادي" أنظر: عبد الرحيم عطون، المرجع السابق

^{٢٥} مركز مسار للتقارير والدراسات، تقدير موقف "تبنّى" تحرير الشام" للعلم الجديد.. التحولات السابقة والسياسات الراهنة والمستقبل المتوقع"، <https://bit.ly/2FUiekW>

ثانياً: الأساليب والممارسات الدعائية التابعة

وهي الأساليب والممارسات الدعائية المبتدعة حديثاً التي تنفرد عن الأساليب السابقة أو تقوم عليها، أو تدمج بينها.

١) أسلوب الترويج لأسطورة شعب الله المختار

وهو نوع من أساليب الإثارة العاطفية، والتي قامت عليه الدعاية النازية، والصهيونية، وغيرها، واستخدمت بعض الجماعات أسلوباً مشابهاً، وفق ما ذكرنا من أسلوب جماعات السلفية الجهادية، في إسقاط أحاديث "الطائفة المنصورة" على نفسها، ويعد أحد أهم الأساليب التي تستخدمه تلك التنظيمات.

٢) أسلوب الترويج للصور الذهنية النمطية المتحيزة .

وهو معتمد على مزيج من الأساليب أبرزها التكرار والملاحقة، للجانب الإيجابي أو السلبي، بحسب الصورة المراد صناعتها، وقد عملت التنظيمات الجهادية على توليد صورة نمطية مشوهة عن الجماعات الإسلامية الأخرى وعلى غرار ذلك عملت هيئة تحرير الشام مع الفصائل العاملة على الساحة السورية.

٣) أسلوب التعقيم والتمويه الإعلامي

ولا يمكن القيام بهذا الأسلوب إلا من قبل الصروح الإعلامية الضخمة، أو وسائل الإعلام المتوافقة في سياساتها، والتي تمتلك أعداداً ضخمة من المتابعين، فتلجأ للتعقيم على قضية ما، وتغيبها عن اهتمام جماهيرها، أو تلجأ لتمويهها، وتشويهها عن صورتها الحقيقية، وسنتطرق لبعض الأمور التي تم تغيبها خلال تقييمنا الأداء الإعلامي لهيئة تحرير الشام في صناعة الرأي العام.

٤) أسلوب التضخيم والتلفيق

وهو أحد الأساليب المستخدمة تجاه الجماعات والفصائل الأخرى حيث يتم تلفيق وكيل الاتهامات لها، وتضخيم أخطائها، لحرف الرأي العام، ورسم صورة نمطية سلبية عنها كما سنرى في المبحث التالي.

المبحث الثالث: الماكينة الإعلامية لهيئة تحرير الشام وأدائها في صناعة الرأي العام خلال تمددتها الأخير

أولاً: معايير وإطار تقييم الأداء

(١) معايير التقييم

حاول البحث تقييم أداء شبكة "إباء" في صناعة الرأي العام من خلال المعايير التالية:

أ) مدى استثمارها للعوامل النفسية والدوافع البيولوجية للفرد

ب) مدى استثمارها للعوامل المجتمعية والنفسية للجماهير

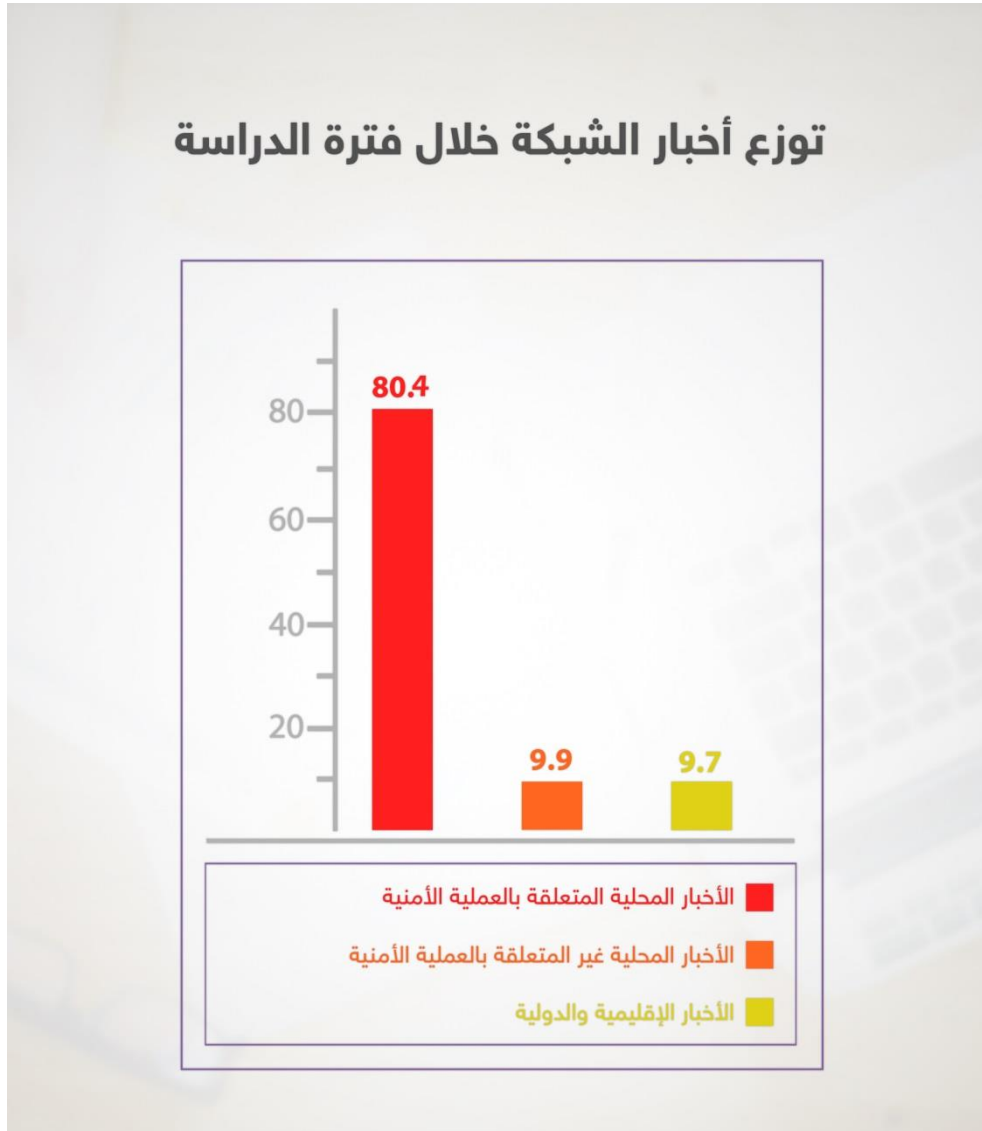
ت) تقييم الأساليب المستخدمة في توجيه الرأي العام

(٢) مجتمع وعينة الدراسة (التقييم) ومجالها:

تناول التقييم عينة محددة (غير عشوائية) من منشورات "شبكة إباء" التي انطلقت مع تشكيل هيئة تحرير الشام في كانون الثاني ٢٠١٨ باعتبارها ممثل الإعلام الرسمي لتحرير الشام، التي ضمت قنواتها على التليغرام عند إجراء الدراسة ٥٧٤٥٩ مشتركاً، وكان التقييم خلال الفترة الممتدة من ١ يناير من العام ٢٠١٩ وهو يوم انطلاق حملتها على حركة نور الدين الزنكي في ريف حلب الغربي والتي امتدت لباقي مناطق الشمال السوري، وحتى ١٠ يناير من العام نفسه وهو اليوم الذي تم توقيع اتفاق بين الجبهة الوطنية وتحرير الشام يقضي بإيقاف الاقتتال وإدارة حكومة الإنقاذ لكامل المنطقة. وعرضت القناة لرسمية لشبكة إباء على تطبيق التليغرام ٣٧١ منشوراً لشبكة إباء خلال تلك المدة، في حين نقل الموقع الرسمي ١٩٤ خبراً وتقريراً مختلفاً^{٢٦}، واحتوت أخباراً محلية متعلقة بالعملية الأمنية – والتي ركز عليها البحث- وأخرى غير متعلقة بالعملية الأمنية، إضافة للأخبار الدولية والإقليمية المتعلقة بالقضية السورية غالباً وذلك وفق النسب التالية:

^{٢٦} الموقع الرسمي لشبكة إباء <https://ebaa.news>

- تمثيل بياني رقم (١) توزع أخبار الشبكة خلال فترة الدراسة
- الأخبار المحلية المتعلقة بالعملية الأمنية ٢٩٨ خبرا = ٨٠,٤%
 - الأخبار المحلية غير المتعلقة بالعملية الأمنية ٣٧ خبرا = ٩,٩%
 - الأخبار الإقليمية والدولية ٣٦ خبرا = ٩,٧%
- ملاحظة: مجمل الأخبار ٣٧١ خبرا



(٣) أدوات وفئات التحليل:

تم استخدام أداة تحليل المضمون باعتبارها أداة قادرة على الوصول إلى نتائج وتوقعات علمية وبحثية جيدة، واعتمد تحليل المضمون على فئتي؛ فئة (ماذا قيل) التي تناولت وحدتي؛ الكلمة، والموضوع أو الفكرة وفئة (كيف قيل) التي اقتصررت على تحديد الشكل الذي ورد فيه الخبر باعتبار ثبات اللغة (وهي اللغة العربية) وعدم الأهمية الكبيرة لفئة المساحة والزمن.

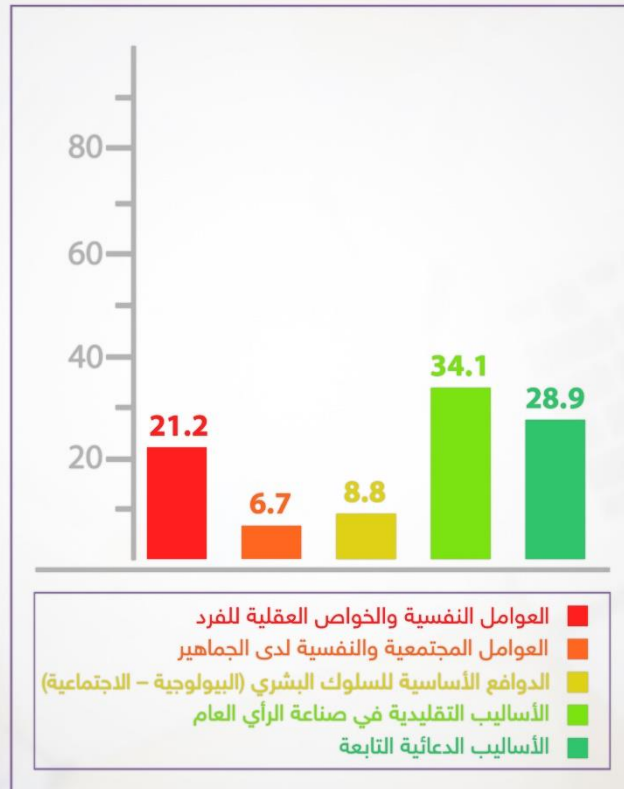
ثانياً: نتائج التقييم

بعد دراسة مفصلة للعينة المذكور بلغ عدد الاستثمارات للعوامل النفسية والاجتماعية والدوافع الأساسية للسلوك البشري والأساليب التقليدية والتابعة في صناعة الرأي العام ٤٢٨ استثمار ضمن ٣٧١ خبراً، حيث احتوت بعض الأخبار عدة استثمارات مختلفة وتوزعت نسب الاستثمار وفق الآتي:

تمثيل بياني رقم (٢) توزع استثمار العوامل والدوافع والأساليب المختلفة في صناعة الرأي العام ضمن أخبار القناة

- العوامل النفسية والخواص العقلية للفرد = ٩١ استثماراً = ٢١,٢%
 - العوامل الاجتماعية والنفسية لدى الجماهير = ٢٩ استثماراً = ٦,٧%
 - الدوافع الأساسية للسلوك البشري (البيولوجية - الاجتماعية) = ٣٨ استثماراً = ٨,٨%
 - الأساليب التقليدية في صناعة الرأي العام = ١٤٦ استثماراً = ٣٤,١%
 - الأساليب الدعائية التابعة = ١٢٤ استثماراً = ٢٨,٩%
- ملاحظة عدد الاستثمارات الكلي ٤٢٨ استثماراً

توزع استثمار العوامل والدوافع والأساليب المختلفة في صناعة الرأي العام ضمن أخبار القناة

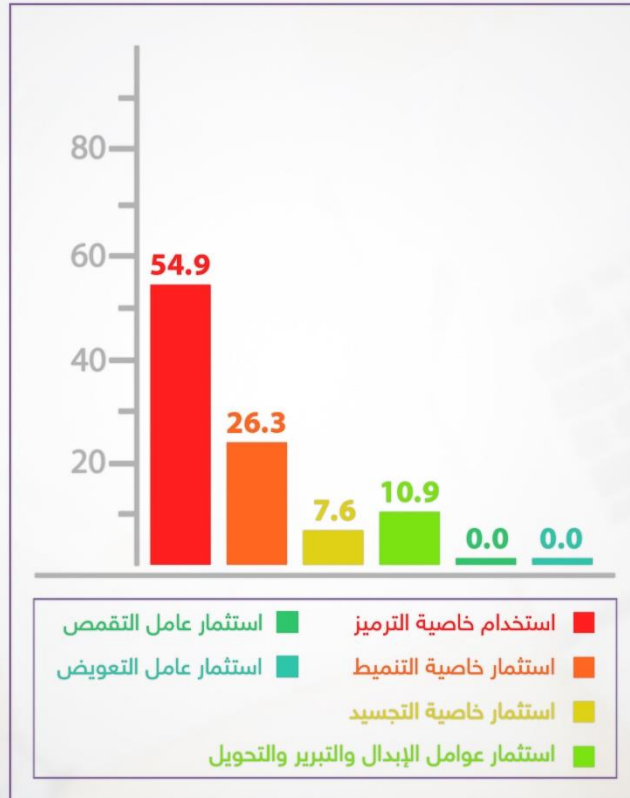


أ) مدى استثمار "شبكة إباء" للعوامل النفسية والخواص العقلية للفرد
توزعت نسبة استثمار العوامل النفسية والخواص العقلية للفرد وفق التمثيل البياني التالي:

تمثيل بياني رقم (٣) توزع استثمار العوامل النفسية والخواص العقلية للفرد

- استخدام خاصية الترميز ٥٠ مرة = ٥٤,٩%
- استثمار خاصية التنميط ٢٤ مرة = ٢٦,٣%
- استثمار خاصية التجسيد ٧ مرات = ٧,٦%
- استثمار عوامل الإبدال والتبرير والتحويل ١٠ مرات = ١٠,٩%
- استثمار عامل التقمص ٠%
- استثمار عامل التعويض ٠%

توزع استثمار العوامل النفسية والخواص العقلية للفرد



(١) الترميز:

عملت الشبكة على ترميز المقتولين من عناصر الهيئة في قرية تلعادة، وبث فيديو لتشجيعهم وطريقة مقتلهم، وجثامينهم عدة مرات والتعود بأخذ الثأر لهم، وتأكيد ذلك خلال تقرير بعنوان "جريمة جديدة تضاف لأرشييف الزنكي"، ومن أمثلة الترميز أيضاً؛ ترميز الشبكة لشخصية جديدة وهي شخصية "أبو عبد الله الدمشقي" وتقديمه باعتباره شرعي الجناح العسكري حيث تم نشر صورته مرفقة بمنشور تحو عنوان "وصايا لجنود هيئة تحرير الشام من شرعي الجناح العسكري" مع الإشارة أن محاولة ترميز هذه الشخصية استمرت خارج إطار معركة العشرة أيام، حيث أجرى الشخص نفسه مقابلة مع القائد العام للهيئة "أبي محمد الجولاني" كما من الجيد ذكره أن أبو عبد الله الدمشقي كان في صفوف هيئة تحرير الشام في الغوطة الشرقية، وكان له كلمات تحريضية مسجلة في الاقتتالات التي دارت هناك بين الفصائل.

يضاف لذلك ترميز من وصفتهم الشبكة بوجهاء مدن وبلدات ريف حلب الغربي، وبث ٦ صور ومقطع مصور لاجتماعهم مع ممثلين عن هيئة تحرير الشام وحكومة الإنقاذ يظهر من خلالها تأييدهم لتحركات الهيئة. كما عملت الشبكة على نقل صور رايات الهيئة وحكومة الإنقاذ قرابة ١٠ مرات خلال تقاريرها المختلفة. كما جرى ترميز رئيس حكومة الإنقاذ و"حكومة الإنقاذ" نفسها حيث تم ذكر حكومة الإنقاذ ب ١٨ سياقاً خبرياً مختلفاً بهدف ترميزها وإعطاء صورة نمطية إيجابية عنها ومن أمثلة المنشورات التي تحدثت عن حكومة الإنقاذ "رئيس حكومة الإنقاذ يوصي بالحفاظ على المرافق العامة في ريف حلب الغربي" وآخر بعنوان "رئيس حكومة الإنقاذ يزور أهالي ريف حلب الغربي" كما نقلت الشبكة تغطية ميدانية بعنوان "بلدات ريف حلب الغربي تبدأ عهداً جديداً مع حكومة الإنقاذ" إضافة لنقلها لصور وأخبار عن اجتماع ممثلين عن حكومة الإنقاذ بوجهاء ريف حلب الغربي وترحيبهم بإدارتها لشؤون المنطقة بحسب الشبكة.

من جهة أخرى سعت الشبكة لاستهداف وضرب الرموز عند خصوم الهيئة، متمثلة بإحدى محطاتها بالمجلس الإسلامي السوري من خلال تقرير بعنوان "بعد تبريرهم لظاهرة الضفدعة... المجلس الإسلامي السوري يصدر فتوى بقتال تحرير الشام" مرفقة بصورة لعدد من أعضاء المجلس ومشيرة في المقال أن فتاوى المجلس هي من تسببت بإراقة الدماء في الساحة السورية، إضافة لاستهداف القيادات الرمزية للفصائل والذي سيمر البحث عليه عند الحديث عن دور الزعامة والقيادة.

التكرار بنفس الصيغة أو بصيغ مشابهة	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع / ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو متنه)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
١١	خبر – تقرير مكتوب – تقرير مرئي – مقال رأي	رمزت شبكت القتلى الذين سقطوا في قرية تلعادة عبر تقاريرها المختلفة ونقلت صور جثامينهم، بهدف تعزيز تبريرها لعملياتها الأمنية وأنها تستهدف إلقاء القبض على القتلة	تلعادة – استشهاد – مجاهدين – شهداء – قضية – جريمة – تصفياتهم ميدانيا	جريمة تلعادة إنكار لا ينفع في ظل حقائق واضحة - أهالي تلعادة يشيعون أبناءهم الذين سقطوا بنيران حركة الزنكي - دماء المظلومين نوراً للمجاهدين ونازراً على المجرمين - لماذا زال ملكهم	ترميز/ قتلى هيئة تحرير الشام قرية تلعادة
٣	تقرير – مكتوب – صورة مرفقة	عملت إباء على ترميز شخصية "أبو عبد الله الدمشقي" خلال وعقب العملية الأمنية لغايات مختلفة وقدمته على أنه "شرعي الجناح العسكري" وأرقت صورة له. يذكر أن "أبو عبد الله الدمشقي" هو من أجرى المقابلة الأخيرة مع "الجولاني"	شرعي – الجناح العسكري – جنوده – أبو عبد الله الدمشقي – الدمشقي	وصايا لجنود تحرير الشام من شرعي الجناح العسكري - حفاظاً على المصالح العامة تحرير الشام توجه رسالة لعناصرها - تحرير الشام توجه رسالة طمأنة وأمان لأهالي ريف حلب الغربي	ترميز/ شخصية "أبو عبد الله الدمشقي" ^{٢٧}
٧	تقرير – مرئي – صورة	لم تغفل شبكة إباء تغطية الاجتماعات المدنية خلال الحملة الأمنية، وترميز الشخصيات المجتمعة والمؤيدة لسياسات تحرير الشام	وجهاء – اجتماع – دراسة أوضاع – وزراء – رموز	وجهاء ومجاهدين من ريف حلب الغربي يوجهون رسالة لأبناء الريف – حكومة الإنقاذ تجتمع بوجهاء مدينة دارة عزة لدراسة أوضاعها	ترميز/ وجهاء مدن ريف حلب الغربي المؤيدين لتحرير الشام
١٠	تقرير	عملت الوكالة على	تحرير الشام	أهالي تلمنس يرحبون	ترميز/ راية

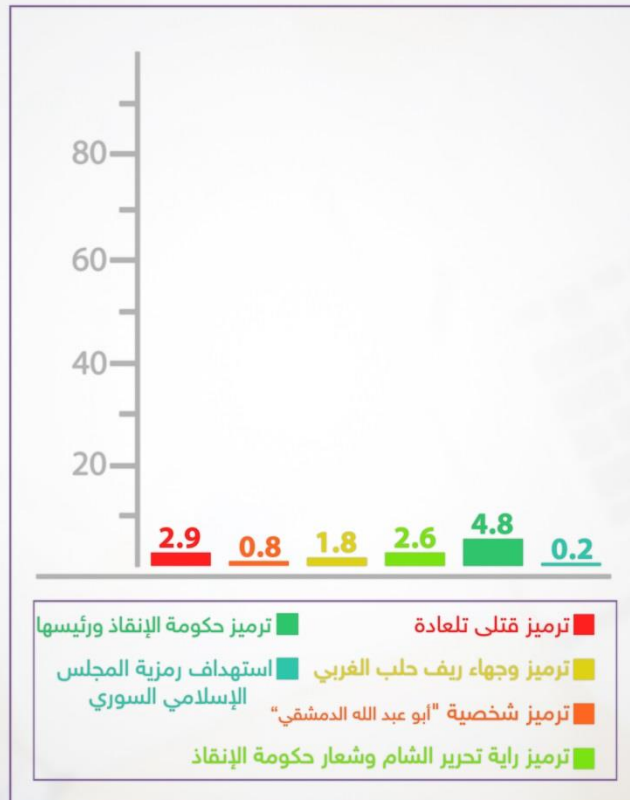
^{٢٧} لم يتم استخدام وحدة الشخصية في هذه الحالة وتم الاختصار على وحدتي الكلمة والموضوع بناءً على ما ذكره الدكتور مختار التهامي " ومن الأهمية التفرقة بني وحدتي: الشخصية والكلمة في حالة الأشخاص حيث تستخدم وحدة الكلمة حينما نهتم بشخص معني أنه يعبر عن فكرة أو اجتهاد، بينما تهتم وحدة الشخصية بتحليل الشخصية وتطورها في عمل أدبي أو في التراجم والسير". د. مختار التهامي، مصدر سابق، ص ٢٢٢

	مكتوب مرفق بصورة	ترميز شعار حكومة الإنقاذ وراية تحرير الشام خلال أخبارها وتقاريرها من خلال إرفاق صورة الراية والشعار ضمن تلك التقارير	– حكومة الإنقاذ	بإدارة حكومة الإنقاذ لشؤون البلدة - رئيس حكومة الإنقاذ يزور أهالي ريف حلب الغربي - هيئة تحرير الشام تحيد قرية عويجل وتتبعها لحكومة الإنقاذ	هيئة تحرير الشام وشعار حكومة الإنقاذ
١٨	تقرير مرئي - تقرير مكتوب	سعت الوكالة لترميز حكومة الإنقاذ ورئيسها "فواز هلال" وتسليط الضوء على أعمالها ومنجزاتها وزيارات رئيسها وتكرار عرض شعارها كما أشير سابقا	رئيس - حكومة الإنقاذ - فواز هلال - بناء - نهضة - أمن - العدل - السلام - مجتمع راق متحضر - الخبرات - الكفاءات - الخدمات	رئيس حكومة الإنقاذ يوصي بالحفاظ على المرافق العامة في ريف حلب الغربي - بلدات ريف حلب الغربي تبدأ عهداً جديداً مع حكومة الإنقاذ - اللقاء الأول من نوعه.. حكومة الإنقاذ وصناعيو المناطق المحررة	ترميز / حكومة الإنقاذ ورئيسها
١	تقرير مكتوب مرفق بصورة لأعضاء المجلس	عملت شبكة إباء على استهداف رمزية المجلس الإسلامي السوري بأكثر من عشرة تقارير مختلفة تتناول المجلس أو أعضائه بتهم وانتقادات، وكان من بينها هذا التقرير الذي حاول انتقاد الفتوى بعرض فتاوى سابقة وقراءتها من منظور سلبي والمطالبة بتفكيك المجلس	المجلس الإسلامي - الضفدعة	بعد تبريرهم لظاهرة "الضفدعة"، المجلس الإسلامي السوري يصدر فتوى بقتال تحرير الشام	استهداف رمزية المجلس الإسلامي السوري وأعضائه

تمثيل بياني رقم (٤) توزع العينات التي استخدمت خاصية الترميز ونسبتها إلى مجموع الأخبار

- ترميز قتلى تلعة ١١ مرة = ٢,٩%
- ترميز شخصية "أبو عبد الله الدمشقي" ٣ مرات = ٠,٨%
- ترميز وجهاء ريف حلب الغربي ٧ مرات = ١,٨%
- ترميز راية تحرير الشام وشعار حكومة الإنقاذ ١٠ مرات = ٢,٦%
- ترميز حكومة الإنقاذ ورئيسها ١٨ مرة = ٤,٨%
- استهداف رمزية المجلس الإسلامي السوري مرة واحدة = ٠,٢%

توزع العينات التي استخدمت خاصية الترميز ونسبتها إلى مجموع الأخبار



(٢) الترميم:

سعت الشبكة لترميم العديد من العبارات من خلال منشوراتها، ومن الممكن اعتبار عبارة "الميليشيات المفسدة في مناطق غصن الزيتون" و "مجموعات المرتزقة والمفسدين في مناطق غصن الزيتون" نوع من أنواع الترميم حيث استخدمت هذه العبارة ١٢ مرة بسياقات مختلفة، تنسب لتلك المجموعات محاولات تسلل وقصف للمدنيين.

ومن الممكن أيضا اعتبار شعار "والله لناخذ بالتار من توفيق ومن بشار" نوعا من الأنماط التي روجتها الشبكة عبر مقاطعها المرئية، وتوفيق شهاب الدين هو القائد العام لحركة نور الدين الزنكي.

كما تعد عبارة "هروب حركة الزنكي" و "هروب حركة أحرار الشام" التي تكررت أكثر من ١٠ مرات خلال هذه الفترة نوعا من الترميم للعقيدة القتالية لفصائل الجبهة الوطنية إضافة لكونه من أساليب الحرب النفسية التي تهدف لرفع معنويات العناصر وتحطيم معنويات العدو.

جدول رقم (٢) المنشورات التي استثمرت خاصية الترميم

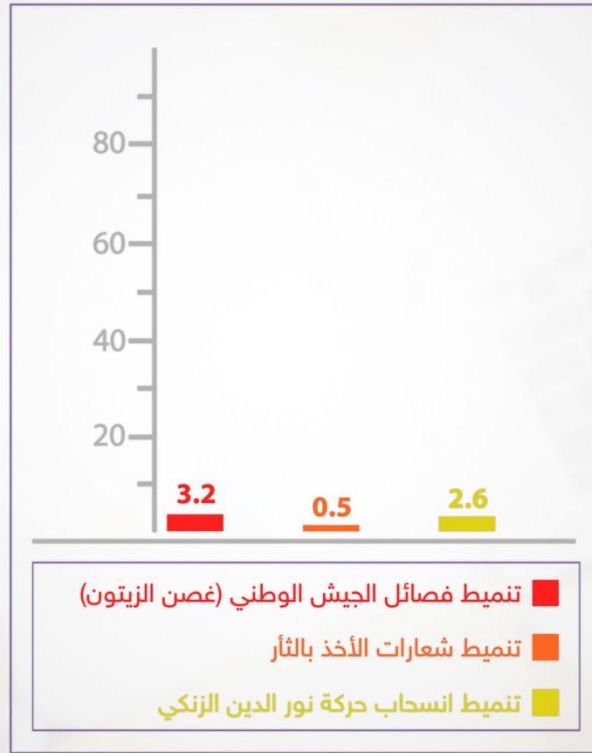
العامر المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل التكرار
الترميم/ فصائل الجيش الوطني (غصن الزيتون)	قرية "أطمة" تحت نيران مفسدين من داخل مناطق "غصن الزيتون" - هيئة تحرير الشام تستعيد السيطرة على قرية قبيلة شمال غرب حلب بعد فرار جماعات المفسدين منها باتجاه مناطق "غصن الزيتون"	مفسدين - مرتزقة - عصابات - قصف - ميليشيات - غصن الزيتون - فرار	حاولت الأخبار المشار إليها وشبهاتها ترميم المجموعات المقاتلة في الجيش الوطني ومناطق غصن الزيتون بقوالب سلبية مثل "مفسدين" و "مرتزقة" و "عصابات" كما أن الشبكة ركزت في وقت سابق على تغطية ما سمته "ال فشل الأمني" وانتشار الخطف والمخدرات في تلك المناطق	١٢
الترميم/ شعارات الأخذ بالتار	جريمة تلعادة إنكار لا ينع في ظل حقائق واضحة - مقاطع مصورة تظهر معاملة تحرير الشام لعناصر حركة الزنكي	"التار" - ثارنا - توفيق - بشار	يظهر الفيديو الأول مظهرة تهتف "والله لناخذ بالتار من توفيق ومن بشار" كما يظهر الفيديو الثاني أحد وظهر في المقطع المصور أحد	٢

		قادة تحرير الشام يقول لعناصر الزنكي المعتقلين: "نحن هدفنا مو معكم، وثأرنا مو عندكم... نحن ثأرنا مو معكم ثأرنا مع ألي حرق صورة الجهاد... في محاولة لتنميط ثقافة الأخذ بالثأر والعبارات المتصلة بها			
١٠	خبر - تقرير مكتوب تقرير - مرئي	في جميع صياغاتها الخيرية؛ استخدمت شبكة إباء كلمات سلبية للدلالة على انسحاب عناصر حركة الزنكي مثل "فرار" و"هروب" كنوع من الحرب النفسية التي تهدف إلى بث الثقة في عناصر تحرير الشام وبث الخوف والانهازامية وتدمير معنويات الخصم	هروب - فرار - تستعيد السيطرة	هيئة تحرير الشام تدخل قريتي الهباطة وكفرننتين غرب حلب بعد هروب حركة الزنكي منهما - تحرير الشام تدخل قريتي بلنتا ومكليس بريف حلب الغربي بعد هروب عناصر حركة الزنكي - هيئة تحرير الشام تستعيد السيطرة على قرية قبلة شمال غرب حلب بعد فرار جماعات المفسدين منها	التميط/ انسحاب حركة نور الدين الزنكي

تمثيل بياني رقم (٥) توزع العينات التي استخدمت خاصية التتميط ونسبتها إلى مجموع الأخبار

- تتميط فصائل الجيش الوطني (غصن الزيتون) ١٢ مرة = ٣,٢%
- تتميط شعارات الأخذ بالثأر مرتين = ٠,٥%
- تتميط انسحاب حركة نور الدين الزنكي = ٢,٦%

توزع العينات التي استخدمت خاصية التتميط ونسبتها إلى مجموع الأخبار



(٣) التجسيد:

يعد استخدام الكاريكاتير أحد الأساليب الحديثة في عملية التجسيد، واستعملت الوكالة هذا الأسلوب عبر نشرها لرسوم كاريكاتيرية خاصة بها، حيث نشرت في هذه الفترة رسمتين الأولى أظهرت فيها حركة الزنكي تقوم بافتعال الحرائق وتهرب وتحرير الشام تقوم بإطفائها، والثانية كانت عن نظام الأسد.

كما من الممكن اعتبار المقاطع المرئية التي قدمتها الشبكة بهذه الفترة نوع من التجسيد للأحداث عبر انتقائية واضحة.

ومن الممكن اعتبار اختزال "إقامة الشريعة" بإقامة المحاكم والحدود نوع من التجسيد حيث نقلت شبكة قرارا يفضي بإقامة محكمة "تحكم بشرع الله" في مناطق ريف حلب الغربي.

التكرار	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
١	صورة	رسم كاريكاتيري يجسد واقع المنطقة المحررة ويصور حركة الزنكي بأنها من يفتعل الحرائق وأن تحرير الشام من تعمل لإطفائها	-	صورة تحت وسم #كاريكاتير_إباء	التجسيد/ كاريكاتير حول حملتها الأمنية
١	صورة	رسم كاريكاتيري يجسد فتح الإمارات لسفارتها في سورية بأسلوب ساخر	-	صورة تحت وسم #كاريكاتير_إباء	التجسيد/ كاريكاتير حول نظام الأسد
١	تقرير مرئي	حاول الفيديو تجسيد ما حصل عبر تصوير مكان "الجريمة" و "جثث" القتلى والحديث عن تفاصيلها	-	جريمة تلعادة إنكار لا ينفع في ظل حقائق واضحة	التجسيد/ قتلى "تلعادة"
٢	تقرير مرئي	حاول الفيديو تجسيد معاملة تحرير الشام للأسرى بطريقة حسنة عبر تغطية شبكة إباء لإسعاف أحد الجرحى وضيافتها لآخرين وتقديم "الفاكهة" لهم، في محاولة لإسقاط هذه الصورة النمطية فور الحديث عن الأسرى، وذلك بفضل عملية التجسيد التي قامت بها "شبكة إباء" ضمن تلك الفيديوهات	-	لحظة إسعاف أحد محتجزي صقور الشام من قبل هيئة تحرير الشام بعد إيقاع العديد من عناصرهم بقرية بابيلا - قيادي في تحرير الشام من أبناء عنجارة يوضح لوقوف الزنكي موقف الهيئة تجاه العناصر	التجسيد/ المعاملة الحسنة للأسرى
١	تقرير مرئي	حاول الفيديو تجسيد فرحة أهالي المناطق التي سيطرة عليها تحرير الشام حديثاً من خلال تصوير بعض المدنيين وهم يقومون	-	فرحة أهالي قرية الهوته أثناء استقبالهم لأبنائهم المجاهدين من هيئة تحرير الشام	التجسيد/ فرحة الأهالي بدخول تحرير الشام

		بمعانقة عناصر من تحرير الشام، للإيحاء بتأييد الحاضنة الشعبية لما تقوم به تحرير الشام			
١	تقرير مكتوب	تحاول تحرير الشام الإيحاء لعناصرها على أنها تعمل على "تطبيق شرع الله" وتحاول اختزال ذلك وتجسيده ب "المحاكم الشرعية" ويعد هذا التعميم الذي نقلته شبكة إباء إحدى المساهمات في هذا التجسيد المختزل، والذي يقتضي وفق مفهوم التضاد أن المنطقة لم يكن يقام به العدل او تحكم ب"شرع الله"	المحاكم الشرعية – الشرعية الإسلامية – شرع الله	تحرير الشام تصدر تعميماً من أجل تفعيل المحاكم في ريف حلب الغربي	التجسيد/ تحكيم الشرعية

٤) التبرير والإبدال والتحويل:

لجأت الوكالة لاستثمار هذه الخاصية بشكل واضح عبر منشوراتها، وعملت على تبرير العديد من الأحداث وتحويلها، وكان أبرزها تبريرها اقتحام مناطق سيطرة حركة الزنكي وبقية مكونات الجيش الوطني، وتحويلها أن السبب في ذلك هو خرق الزنكي للاتفاقية الموقعة، وتحويل وصرف انتباه الرأي العام عن أهدافها بالسيطرة على المنطقة وبسط نفوذها عليها وتفكيك الفصائل الأخرى، من خلال تبرير هجومها بأنه "الرد الاعتداءات ومحاسبة المجرمين والقصاص للمغذورين" ورغبة بإخضاع تلك الفصائل "لشرع الله بحق" وأكدت ذلك بما يزيد عن عشرة منشورات تضمنت مقاطع مرئية تستثمر جميعها خاصيتي التبرير والتحويل في هجوم الهيئة الأخير ومن عناوين تلك المنشورات "الزنكي ينقض اتفاه الأخير مع هيئة تحرير الشام ويبادر بالهجوم"، تقرير مرئي "الزنكي الحكاية باختصار" وغيرها العديد...

في حين لم يكن هناك استثمار واضح لخاصيتي التعميم والتعويض في منشورات الشبكة خلال الفترة محل الدراسة.

التكرار	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
١٠+	تقرير مكتوب - تقرير مرئي	حاولت "شبكة إباء" تبرير عملياتها الأمنية بذرائع متعلقة بما أسمته "جرائم الزنكي" و "رفضها النزول لشرع الله" في عملية تحويل واضحة وعملية صرف انتباه عن الأسباب الأكثر عمقا لعملياتها و المتعلقة برغبتها بالتمدد والسيطرة، مبدلة ذلك بلغة محببة لعناصرها متعلقة ب "إقامة الشريعة" واستئصال "المفسدين" الذين يسبون الذات الإلهية.	تسليم المطلوبين - نقض الاتفاق - انتهاء المهلة - تسليم القتلة - القصاص - يخضعوا لشرع الله - جرائم - القتل - السرقة - سب الذات الإلهية	مصادر في هيئة تحرير الشام تكشف عن سبب الاقتتال مع الزنكي - الزنكي ينقض اتفاه الأخير مع هيئة تحرير الشام ويبادر بالهجوم - شهادة أحد الشرعيين الحيايين بخصوص الأحداث الأخيرة في "تلعادة"	التبرير والإبدال والتحويل / العملية الأمنية على الريف الغربي لحلب وبقية المناطق المحررة

التكرار	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
٠	-	-	-	-	التقصص
٠	-	-	-	-	التعويض

(٥) الدوافع الأساسية للسلوك البشري:

ظهر استثمار الشبكة للاحتياجات البيولوجية والاجتماعية واضحا في عدة منشورات خلال فترة التقييم، وتم رصد ٣٨ خبرا يحتوي استثمارا لتلك الاحتياجات والتي أهمها احتياجات الأمن والبقاء، فتضمنت تلك المنشورات العديد من رسائل التطمين لأهالي تلك المناطق، وتسليط الضوء على معاملة تحرير الشام لأسرى الفصائل الأخرى، إضافة لنشر عدة فيديوهات تظهر قيامها بتوزيع مساعدات على تلك المناطق، وأخرى لإلقائها القبض على عدد من عصابات الخطف والسلب في المنطقة، ومن تلك المنشورات على سبيل المثال؛ تلخيص بيان للجناح العسكري بعنوان: "تحرير الشام توجه رسالة طمأنة وأمان لأهالي ريف حلب الغربي"، وأيضا عنوان قريب "مسؤول في تحرير الشام يطمئن أهالي مدينة الأتارب" وآخر لأهل سهل الغاب وجبل شحشو، كما روجت الشبكة للحوافز المالية المقدمة من قبل تحرير الشام ونقلت خبرا تحت عنوان: "تحرير الشام تكافئ

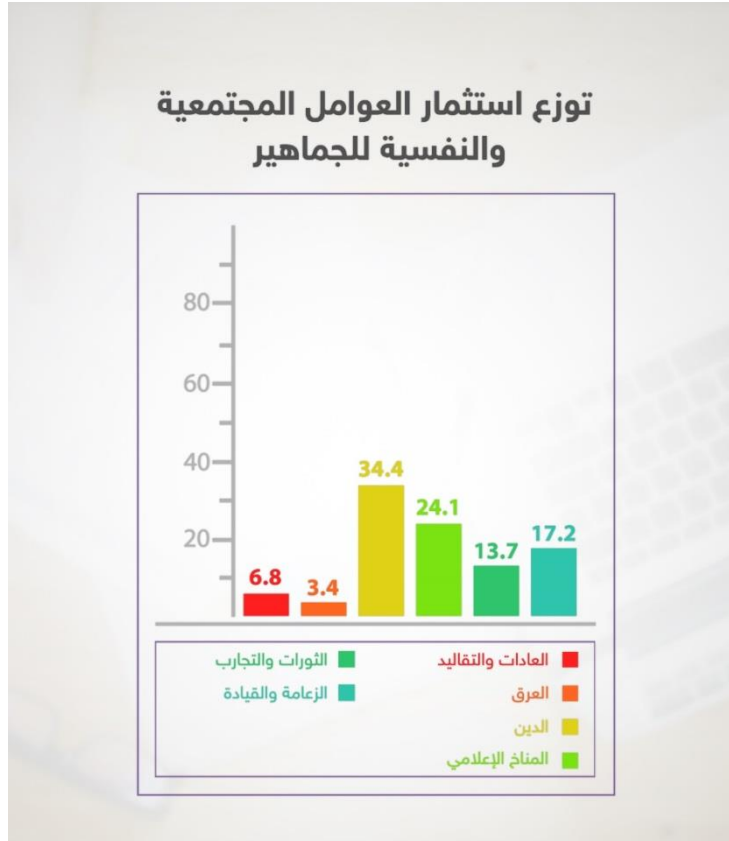
مجموعات من حركة الزنكي سابقا على ثباتهم أمام النظام المجرم" بتقديم مبلغ خمسة آلاف دولار لهم بحسب الخبر، كما نقلت الشبكة تقريرا بعنوان "حل لغز أخطر عصابات الخطف وإنقاذ شاكيل" و"الجهاز الأمني تحرير الشام يلقي القبض على عصابة متورطة في عمليات خطف وسرقة" وعدة أخبار تصب في السياق نفسه، كما قدمت الشبكة تقريرا مرئيا تحت عنوان "مساعدات طارئة من قبل تحرير الشام لأهالي ريف حلب الغربي"، ولعل المنشورات السابقة تظهر بشكل واضح استثمار شبكة إباء للاحتياجات البيولوجية والاجتماعية لدى سكان المنطقة، في عملية قيادتها للرأي العام هناك.

دوافع السلوك البشري المستثمرة في صناعة الرأي العام وتطبيقاتها	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	التكرار
الدوافع البيولوجية	"تحرير الشام توجه رسالة طمأنة وأمان لأهالي ريف حلب الغربي" - "مسؤول في تحرير الشام يطمئن أهالي مدينة الأتارب" - "تحرير الشام تكافئ مجموعات من حركة الزنكي سابقا على ثباتهم أمام النظام المجرم" - "حل لغز أخطر عصابات الخطف وإنقاذ شاكيل" و"الجهاز الأمني تحرير الشام يلقي القبض على عصابة متورطة في عمليات خطف وسرقة" - "مساعدات طارئة من قبل تحرير الشام لأهالي ريف حلب الغربي"	طمأنة - يطمئن - أمان - يتعهد الجهاز الأمني - القبض - إعطاء الأمان - مساعدات - تكافئ -	حاولت "شبكة إباء" خلال هذه التقارير سد احتياجات الأمن والبقاء من خلال طمأنة السكان المحليين والعناصر السابقين في حركة الزنكي وإعطائهم الأمان في حال التزموا ببيوتهم، إضافة لتوزيع "المساعدات الطارئة" والمكافآت على السكان المحليين والعناصر السابقين في الفصائل الأخرى. كما روجت الشبكة لمنجزات تحرير الشام في فرض الأمن بالمنطقة وإلقاء القبض على "عصابات الخطف والسرقة".	تقرير مرئي - تقرير مكتوب - صورة	٣٨
الدوافع الاجتماعية (احتياجات الأمن)	-	-	-	-	٠
الدوافع الاجتماعية (احتياجات تحقيق الذات)	-	-	-	-	٠

ب) مدى استثمار "شبكة إباء" للعوامل المجتمعية والنفسية لدى الجماهير:
توزعت نسبة استثمار العوامل المجتمعية والنفسية للجماهير وفق التمثيل البياني الآتي:

تمثيل بياني رقم (٦) توزع استثمار العوامل المجتمعية والنفسية للجماهير

- العادات والتقاليد مرتين = ٦,٨%
- العرق مرة واحد = ٣,٤%
- الدين ١٠ مرات = ٣٤,٤%
- المناخ الإعلامي ٧ مرات = ٢٤,١%
- الثورات والتجارب ٤ مرات = ١٣,٧%
- الزعامة والقيادة ٥ مرات = ١٧,٢%
- ملاحظة العدد الكلي للاستثمارات ٢٨



(١) العادات والتقاليد:

لا يوجد استثمار واضح للعادات والتقاليد والموروثات الثقافية، في صناعة الرأي العام ضمن منشورات القناة خلال الفترة محل الدراسة، ومن الممكن ربما اعتبار الترويج للفظه "نار" من خلال بعض المنشورات مثل "والله لناخذ بالنار من توفيق ومن بشار" و "النار من القتل" أحد الأمثلة لتعزيز ثقافة الأخذ بالنار عند بعض المجتمعات المحلية في المناطق التي تسيطر عليها.

التكرار	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
٢	تقرير مرئي	عملت "شبكة إباء" خلال هذه التقارير على تعزيز ثقافة الأخذ بالثأر والاستناد عليها في بعض الأحيان لتبرير عملياتها الأمنية، حيث وردت في تلك التقارير عبارات مثل "والله لناخذ بالثأر من توفيق ومن بشار" وأخرى على لسان أحد قيادات تحرير الشام يقول فيها "نحن هدفنا مو معكم، وثأرنا مو عندكم" مؤكدا مرة أخرى خلال التقرير "نحن ثأرنا مو معكم ثأرنا مع ألي حرق صورة الجهاد".	الثأر – ثأرنا – "الثأر"	جريمة تلعادة إنكار لا ينفع في ظل حقائق واضحة – مقاطع مصورة تظهر معاملة تحرير الشام لعناصر حركة الزنكي	العادات والتقاليد/ ثقافة الأخذ بالثأر

(٢) العرق والدين:

أما بالنسبة لاستثمار وجود أعراق أخرى في المنطقة سوى المكون العربي، وعلى وجه الخصوص المقاتلين الأجانب "المهاجرين"، فقد نقلت الشبكة تقرير مكتوب تحت عنوان "أحرار الشام تعتقل مهاجرين اعتزلوا القتال" جاء فيه أن عناصر من أحرار الشام داهموا بيوت مهاجرين من أصول مالديفية واعتقلوهم وسرقوا محتويات بيوتهم، ونقلت الوكالة أن "تعميم الجبهة الوطنية للتحرير بعدم التعرض للمهاجرين... مجرد كلام للاستهلاك الإعلامي" يهدف لتحديد أنيا والتفرد بهم لا حقا بحسب "إباء" في محاولة لاستمالة المقاتلين الأجانب لصفها.

أما بالنسبة للخطاب الديني فيعد أحد الركيزة الأهم التي تستثمره هيئة تحرير الشام وأدواتها الإعلامية في صناعة الرأي العام، ولو لم يظهر التركيز عليه في منشورات شبكة إباء خلال معركة العشرة أيام واضحا، فقد تم اللجوء إليه في التحضيرات لها من خلال الدورات التي تقوم بها الهيئة، وبدا أكثر وضوحا في الإعلام غير الرسمي، وبالرغم من ذلك اعتمدت شبكة إباء على العامل الديني خلال منشوراتها الهادفة لكسب الرأي العام، ومن الأمثلة على ذلك نشر العديد من المنشورات التي تضمنت عبارات مثل: "وإننا في هيئة تحرير الشام لن يهدأ لنا بال... حتى نكف إجرامهم أو يخضعوا لشرع الله بصدق" ومثل "رغبة منا بحقن الدماء وحل الأمر بطريقة شرعية..." وتوجيه خطابات لعناصرها بخطاب ديني مثل: "يا جنود هيئة تحرير الشام نوصيكم بنقوى الله عز وجل وإياكم والكبر والغرور كونوا أدلة لأهلکم المسلمين" والإشادة بالمحاكم التي تطبق الشريعة

الإسلامية "ستفتتح المحاكم الشرعية أبوابها... ويقام فيها العدل بشرع الله"، "وزارة العدل العاملة ضمن حكومة الإنقاذ تنتشر في أغلب مناطق الشمال المحرر وتعمل ضمن الشريعة الإسلامية"

العامر المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو ممتنه)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	التكرار
العرق/ استمالة الأجانب	"أحرار الشام تعتقل مهاجرين اعتزلوا القتال"	مهاجرين – مالديف – اعتزلوا القتال	تناول التقرير موضوع المقاتلين الأجانب على نحو يظهر تعاطف تحرير الشام معهم، واعتداء الجبهة الوطنية عليهم، في محاولة لكسب الأجانب من أعراق أخرى لصالحها	تقرير مكتوب	١
الدين/	وصايا لجنود تحرير الشام من شرعي الجناح العسكري – تحرير الشام تصدر تعميما من أجل تفعيل المحاكم في ريف حلب الغربي – الزنكي ينقض اتفاقه الأخير مع هيئة تحرير الشام ويبادر بالهجوم – لماذا زال ملكهم؟	شرع الله – بطريقة شرعية – نوصيكم بتقوى الله – المحاكم الشرعية – الشريعة الإسلامية – التلطف بالكفر	اعتمدت هيئة تحرير الشام على الخطاب الديني بشكل كبير في الترويج لحماتها ولم ينعكس ذلك بشكل كبير على أداء شبكة إباء نتيجة ازدواجية الخطاب الذي تنتجه تحرير الشام، وبالرغم من ذلك برزت العبارات الدينية والتبرير الديني في العديد من التقارير والمقالات التي تناقلتها الشبكة	تقرير مكتوب – مقال رأي	١٠+

(٢) المناخ الإعلامي السائد

اختلف تعاطي الوسائل الإعلامية المحلية والدولية مع العملية الأمنية لهيئة تحرير الشام فبالنسبة للإعلام العربي والدولي لم تنقل قناة الجزيرة على سبيل المثال أي خبر عن الأحداث الجارية في محافظة إدلب، بينما غطت قناة العربية الأحداث الجارية ب ٧ أخبار أكدت خلالها أن هيئة تحرير الشام قامت بإعدامات ميدانية في دارة عزة، واستخدمت في عناوينها اسم "النصرة" مشيرة لارتباطها بتنظيم القاعدة، وعنونت أحدها "عصابة تابعة لتحرير الشام تختطف أطفالا سوريين وتعذبهم".

في الوقت نفسه تقلت صفحة نداء سوريا المحلية ٥٤ خبرا تطرقت فيه للعملية الأمنية التي شنتها تحرير الشام، وعملت خلال أخبارها وصياغتها على تسليط الضوء على خطورة سيطرة هيئة تحرير الشام على كامل المنطقة، ونشرت العديد من الأخبار عن تقدم الجبهة الوطنية على حساب تحرير الشام، كما استضافت محللين للحديث عن أبعاد سيطرة تحرير الشام على المنطقة

مشيرة في أخبار أخرى إلى تجاوزات هيئة تحرير الشام ونقلت صوراً لمظاهرات ضد تمدها الأخير، كما سلطت الضوء على تعاطي الإعلام الروسي في ٣ منشورات بينها "وكالة سبوتنيك: تنظيم إرهابي يسيطر على ريف حلب الغربي.. وتشكيلات القاعدة تعزز مواقعها بإدلب.. هل تمهد روسيا للحرب؟" ناقلت عن الوكالة أن محافظة إدلب أصبحت إمارة لتنظيم القاعدة.

من جهتها حاولت هيئة تحرير تعديل المناخ الإعلامي عبر ردها على العديد من الوسائل الإعلامية سواء عبر صفحاتها الرسمية "شبكة إباء" أو صفحاتها الرديفة التي استقطبت آلاف المتابعين، وكرست "إباء" ٧ منشورات حاولت فيها تعديل المناخ الإعلامي بما يتواءم مع طرحها، كان من بينها منشور تحت عنوان "المهنية الإعلامية تغيب وتسقط عند مدعيها" هاجمت خلاله وكالة مداد برس، وآخر تحت عنوان "شبكة تدعي الثورية تروج للهجوم على إدلب بحجة الإرهاب" خصصته للرد على شبكة نداء سوريا كما نشرت فيديو جرافيك بعنوان "تعرف على أشهر ٨ كذبات لإعلام الزنكي والشبكات الموالية له" وآخر بعنوان "دراما الكذب تمتد إلى الأتارب" مشيرة خلالهما للعديد من القنوات الإعلامية حلب اليوم وستيب نيوز وشبكة شام وغيرها.

العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو متته)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل التكرار
المناخ الإعلامي/ الهجوم على وكالة مداد برس	المهنية الإعلامية تغيب وتسقط عند مدعيها	مداد برس – سقطات إعلامية – تشويه - قلب الحق – تشويه – ادعاء المهنية	تناول التقرير وكالة "مداد برس" بصورة سلبية متهما إياها بأنها تهدف ل "تشويه صورة المجاهدين وقلب الحق باطلاً والباطل حقاً" وأنها تقوم بفكرة الصور للإيحاء بخروج مظاهرات ضد تحرير الشام	١
المناخ الإعلامي/ الهجوم على شبكة نداء سوريا	شبكة تدعي الثورية تروج للهجوم على إدلب بحجة الإرهاب	نداء سوريا – تدعي لمهنية – تزعم – روجت – تناست	هاجمت شبكة إباء خلال هذا التقرير شبكة "نداء سوريا" متهمة إياها بأنها تروج ذرائع النظام السوري وروسيا لاجتياح المحرر بحجة وجود تحرير الشام مشككة بمهنتها الإعلامية وحياديتها متهمة إياها بالتحيز لإحدى الفضائل مدعية تكراراً سقطاتها المهنية	٢
المناخ الإعلامي/ كذبات	تعرف على أشهر ٨	كذبات –	عملت شبكة إباء خلال	٤

جرافيك - تقرير مكتوب	هذه التقارير على الرد على الشبكات الإعلامية غير الموالية لها واتهامها بالتزوير والكذب لتعديل المناخ الإعلامي السائد بما يتوافق مع حملتها الأمنية	دراما الكذب - يكذب حقيقة ما حدث - ادعاء الترويح - حلب اليوم - ستيب نيوز - شبكة شام	كذبات لإعلام الزنكي والشبكات الموالية له - دراما الكذب تمتد إلى الأثارب - المدير الإداري لمشفى أطمه الخيرى يكذب إعلام الزنكي، ويوضح ما جرى في مشفى أطمه - حقيقة ما حدث في مشفى الفردوس بلسان عضو المكتب الإعلامي لتحرير الشام	الهجوم على شبكات إعلامية والطعن بأخبارها
----------------------------	--	---	--	--

٣) الثورات والتجارب والأحداث المهمة في حياة الشعب أو الشعوب الأخرى.

عملت الشبكة على استثمار هذا العامل لصالحها في هذه القضية الجزئية عبر ما اسمته "أرشيف جرائم الزنكي" و تسليط الضوء على تاريخ هذا الفصيل وتجاربه واندماجاته بانتقائية متحيزة، حيث أشارت الشبكة إلى ذلك من خلال عدة منشورات كان أبرزها فيديو جرافيك بعنوان "الزنكي واندماج المصلحة" تتطرق إلى اندماج الزنكي مع لواء التوحيد وهيئة تحرير الشام وانشاقها عنهم، وآخر بعنوان "دماء المظلومين نور ونار" عرض خلاله أشخاص قالت الشبكة أن حركة الزنكي من قتلهم أو أتهمت بذلك، ونقلت الشبكة أيضا مقال رأي تحت عنوان "لماذا زال ملكهم" يسلط الضوء على تاريخ الزنكي من منظور سلبي واتهامي، وفقرة بمقال آخر بعنوان "سوابق الزنكي في نقض العهود".

العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو متنه)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	التكرار
الثورات والتجارب/ تشويه تاريخ الزنكي وتجربته الثورية	"جريمة جديدة تضاف لأرشيف الزنكي" - "الزنكي واندماج المصلحة" - "دماء المظلومين نور للمجاهدين ونار على المجرمين" - لماذا زال ملكهم؟ - سوابق الزنكي في نقض العهود	أرشيف - اندماج - مصلحة - انشقاق - دماء - نقض - سوابق - جرائم	حاولت شبكة إباء ضمن هذه التقارير التعرض لتاريخ الزنكي منذ التأسيس وحتى عملية الاستئصال التي قامت بها تحرير الشام ضمن انتقائية وتضخيم واضح في محاولة لإيصال صورة عن هذا الفصيل لها تاريخ حافل بالجرائم ونقض العهود وتجارب الاندماج او الاتفاق معه كلها باءت بالفشل	تقرير مكتوب - تقرير مرئي - مقال رأي	٤

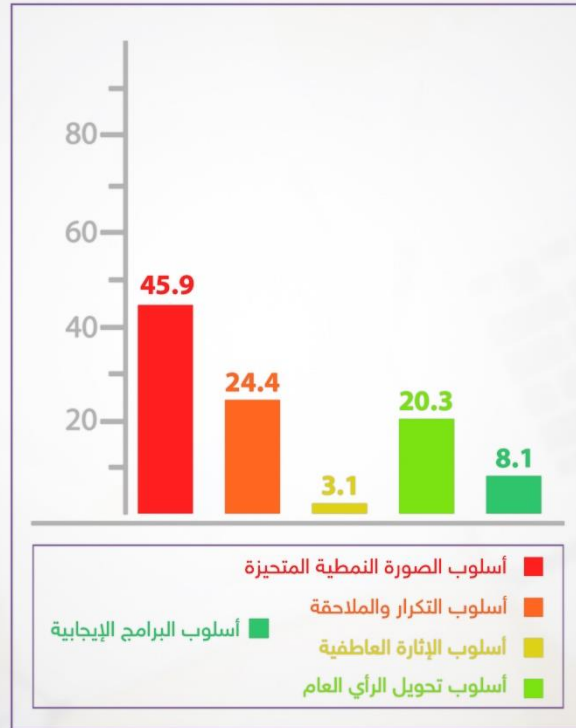
٤) الزعامة والقيادة:

لم يبدأ دور الزعامة والقيادة واضحا في منشورات القناة باستثناء التوجيهات التي قدمها مسؤولون عسكريون وشرعيون، إلا أن ما بدا واضحا جليا هو استهداف شبكة إباء للزعامة والقيادة لدى الطرف الآخر من قيادات الجبهة الوطنية وحركة نور الدين الزنكي مثل جابر علي باشا وتوفيق شهاب الدين وأحمد رزق وغيرهم ومن أمثلة ذلك خبر بعنوان "الجيش الوطني يكذب قائد حركة الزنكي" والذي تم تأكيده ونشره مرتين وتناول تناقضا في التصريحات حول إرسال مؤازرات من الجيش الوطني لحركة نور الدين الزنكي، ومن الأمثلة أيضا خبر بعنوان "بعيدا عن المعارك قياديو الزنكي يزيفون نصرا كاذبا لعناصرهم" ذكرت الشبكة خلاله أن قيادات الزنكي تنعم بالأمن والأمان بعيدا عن المعارك بينما تزج عناصرها بالاشتباكات الخاسرة والمحسومة.

المتكرر	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو منته)	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته
٥	تقرير مكتوب - مقال رأي	استهدفت شبكة إباء عددا من رموز وقيادات حركة نور الدين الزنكي والجبهة الوطنية للتحرير وطعنتم بمصداقيتهم واتهمتم بالفرار والتنعم بالأمن وترك العناصر في أتون الحرب، لتوليد شرخ بينهما.	<ul style="list-style-type: none"> يكذب - الكذب - يزيفون - لعناصرهم - رفع معنوياتهم المنهارة - يخدعون - نصرا كاذبا - فرار القادة - إشاعات - كاذبة - يزجون عناصرهم في الاشتباكات - ينعمون بالأمن بعيدا عن المعارك 	<ul style="list-style-type: none"> "الجيش الوطني يكذب قائد حركة الزنكي" - "بعيدا عن المعارك قياديو الزنكي يزيفون نصرا كاذبا لعناصرهم" - "حبل الكذب قصير" - "تحرير الشام تنفي ما يشاع عن التوصل لاتفاق وقف القتال مع حركة الزنكي" 	الزعامة والقيادة/ الاستهداف لدى الطرف الآخر

- (أ) تقييم الأساليب المستخدمة في صناعة الرأي العام
توزع استثمار شبكة "إباء" للأساليب التقليدية والأساليب والممارسات الدعائية التابعة وفق الآتي:
تمثيل بياني رقم (٧) توزع استثمارات أساليب صناعة الرأي العام التقليدية والدعائية التابعة
- أسلوب الصورة النمطية المتحيزة ١٢٤ مرة = ٤٥,٩%
 - أسلوب التكرار والملاحقة ٦٦ مرة = ٢٤,٤%
 - أسلوب الإثارة العاطفية ٣ مرات = ٣,١%
 - أسلوب تحويل الرأي العام ٥٥ مرة = ٢٠,٣%
 - أسلوب البرامج الإيجابية المحددة ٢٢ مرة = ٨,١%
- ملاحظة العدد الكلي لاستثمار الأساليب ٢٧٠

توزع استثمارات أساليب صناعة الرأي العام التقليدية والدعائية التابعة



(١) الأساليب التقليدية:

برز استخدام أسلوب التكرار والملاحقة واضحة في أداء الشبكة في الكثير من الأخبار التي نقلتها حيث نقلت ٣٦ خبراً بصيغ مختلفة تشير إلى قصف حركة الزكي للمدنيين في ريف حلب الغربي، كما جرى تكرار وصف مقاتلي غصن الزيتون

بالمجموعات المفسدة وبالمرتزقة ١٢ مرة، وذكرت ١٨ خبرا متعلقا بإنجازات حكومة الإنقاذ، وقلما يأتي أي خبر محوري في سياق عابر دون توكيد وتكرار بصيغ مختلفة مرئية ومكتوبة.

في الوقت نفسه كان استخدام أسلوب الإثارة العاطفية متركزا في المقاطع المرئية التي تظهر مقتل عناصر الهيئة في قرية تلعادة والمطالبة بالأخذ بالتأثر لهم، وبالخطاب الديني الذي أشرنا له، في حين لم يظهر اعتماد على الأناشيد الجهادية، التي تطرقت لها صفحات غير رسمية مرتبطة بتحرير الشام^{٢٨}. في حين بدا استخدام تحويل انتباه الرأي العام واضحا بتسليط الضوء على ما وصفته الشبكة بـ "جرائم الزنكي" لصرف الانتباه كليا عن الأهداف التوسعية لتحرير الشام ورغبتها بالسيطرة على كامل الشمال الغربي لسورية، وتحويل انتباه الرأي العام لتجاوزات الفصائل على حساب تجاوزاتها.

أما بالنسبة لأسلوب البرامج الإيجابية المحددة، فحاولت الشبكة استثماره عبر عرض اجتماعات حكومة الإنقاذ مع المجالس المحلية والوجهاء والإشارة أن المنطقة مقبلة على "عهد جديد" في ظل حكومة الإنقاذ، وكذلك إنشاء المحاكم وفتح الطرقات وتوزيع المساعدات كجزء من برنامج هيئة تحرير الشام في المنطقة.

العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو ممتنه)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل التكرار
أسلوب التكرار والملاحقة/ قصف حركة الزنكي للمدنيين	"دبابات الزنكي أثناء قصفها بيوت الأهالي في قرية الهباطة غرب حلب" - "إصابة عائلة كاملة في قرية تقاد غرب حلب إثر القصف الذي تعرضت له من قبل حركة الزنكي بقذائف الهاون" - "حركة الزنكي تستهدف بيوت الأهالي في قرية مكليس بريف حلب الغربي بقذائف الهاون بعد دخول الهيئة للقرية" - "حركة الزنكي تقصف بقذائف الهاون وبالرشاشات الثقيلة قرية كفرنتين بريف حلب الغربي" - "بعد	قصف - هاون - دبابات - الرشاشات - الثقيلة - الرمايات - الصاروخية - المدنيين - الأهالي - ممتلكات - صلاة الجمعة - عشوائي	يعد هذا النوع من الأخبار الأكثر تكرارا بين الأخبار في محاولة لتأكيد ادعاءات تحرير الشام أن حركة الزنكي تقوم بقصف الأهالي واستهداف المدنيين بشكل عشوائي	خبر - تقرير مكتوب - تقرير مرئي - صورة

^{٢٨} شاهد على موقع يوتيوب، عناصر من هتش يرددون " جندي الزنكي فتح عينك ... نحن الهيئة دباحينك"، <http://youtu.be/2agWsn3TF0Q>

				دخول المجاهدين إليها حركة الزنكي تقصف ممتلكات الأهالي في قرية بلنتا بشكل عشوائي" - "حركة الزنكي تستهدف قرية كفرننتين بمدفع "٢٣ مم" أثناء إقامة صلاة الجمعة بمسجد القرية"	
١٢	خبر - تقرير مكتوب	حرصت وكالة إباء ضمن سياستها التحريرية على تكرار الصفات المسيئة للجيش الوطني وفضائل "غصن الزيتون" كلما ورد ذكرهم	مفسدين - مرتزقة - عصابات قصف - ميليشيات - غصن الزيتون - فرار	قرية "أطمة" تحت نيران مفسدين من داخل مناطق "غصن الزيتون" - هيئة تحرير الشام تستعيد السيطرة على قرية قليلة شمال غرب حلب بعد فرار جماعات المفسدين منها باتجاه مناطق "غصن الزيتون"	أسلوب التكرار والملاحقة/ توصيف مقاتلي غصن الزيتون بالمرتزقة والمفسدين
١٨	تقرير مكتوب - تقرير مرئي - صورة	عملت شبكة إباء على تكرار لفظ حكومة الإنقاذ والإشادة بمنجزاتها بهدف توليد صورة نمطية إيجابية عنها	حكومة الإنقاذ	رئيس حكومة الإنقاذ يوصي بالحفاظ على المرافق العامة في ريف حلب الغربي - بلدات ريف حلب الغربي تبدأ عهداً جديداً مع حكومة الإنقاذ - اللقاء الأول من نوعه.. حكومة الإنقاذ وصناعيو المناطق المحررة	أسلوب التكرار والملاحقة/ منجزات "حكومة الإنقاذ"
٢	تقرير مرئي	حقق التقريران استثارة عاطفية كبيرة بعرضهما صور القتلى في قرية تلعادة وعرض صور آخرين قالت الشبكة أنهم قتلوا على أيدي حركة الزنكي، وأن عناصر الزنكي أعاقوا إخلاءهم وتم ترك جثثهم لفترة من	دماء - المظلومين - اغتيال - نار قتل - المجاهدين - إعاقة إخلاء الشهداء	دماء المظلومين نوراً للمجاهدين وناراً على المجرمين - جريمة تلعادة إنكار لا ينفذ في ظل حقائق واضحة	أسلوب الإثارة العاطفية/ قتلى تلعادة

		الزمن قبل أن يتم إخلاؤهم كما استخدم التقرير ان كلمات تحقق استثارة عاطفية مثل نار ومظلومين و"إعاقة إخلاء الشهداء"			
١	تقرير مرئي	تضمن التقرير مقابلة مع المدعو "أحمد الحسين" وهو يروي قصة إطلاق نار من قبل عناصر يتبعون لأحرار الشام بحد وصفه ما أسفر عن إصابة زوجته بثلاث طلقات في محاولة لتقديم أحرار الشام بصورة سلبية لا يميزون بين النساء والأطفال بهدف تحقيق استثارة عاطفة نظرا لما يمثله الاعتداء على النساء من تأجيج لعواطف "النخوة" و "الحمية".	الرصاص - زوجتي	"مجاهد من" حراس الدين " هكذا أطلق عناصر أحرار الشام الرصاص على زوجتي"	أسلوب الإثارة العاطفية/ اتهام أحرار الشام بالاعتداء على المدنيين
٥٥+	خبر - تقرير مكتوب - تقرير مرئي - صورة	لجأت شبكة إباء إلى تحويل انتباه الرأي العام عن تجاوزات تحرير الشام عبر ضخ تجاوزات الفصائل الأخرى وأنها من تسببت بنقض اتفاق الهدنة وتقوم بقصف المدنيين بمختلف الأسلحة في مناطق الريف الغربي	ينقض - يقصف - يستهدف - المدنيين - الممتلكات...	قرية "أطمة" تحت نيران مفسدين من داخل مناطق "غصن الزيتون" - إصابة عائلة كاملة في قرية تقاد غرب حلب إثر القصف الذي تعرضت له من قبل حركة الزنكي بقذائف الهاون" - الزنكي ينقض اتفاه الأخير مع هيئة تحرير الشام ويبادر بالهجوم	أسلوب تحويل الرأي العام/ عن تجاوزات تحرير الشام
٢٢	خبر - تقرير مرئي - صورة - تقرير مكتوب	يمكن اعتبار هذه الأخبار والتقارير دليلا غير مباشر على استخدام "شبكة إباء" لأسلوب البرامج الإيجابية عبر تغطية أعمال فتح	تفتح الطرقات - اجتماع - حكومة الإنقاذ - بناء - نهضة - أمن - العدل -	بعد سيطرتها على دارة عزة تحرير الشام تفتح الطرقات الرئيسية أمام الأهالي - مساعدات طارئة من قبل تحرير الشام لأهالي ريف	أسلوب البرامج الإيجابية المحددة/ منجزات تحرير الشام بعد السيطرة على

الطرقات واجتماعات حكومة الإنقاذ مع وجهاء مناطق ريف حلب الغربي وإقامة "المحاكمة الشرعية" في تلك المناطق	السلام - مجتمع راق متحضر - الخبرات - الكفاءات - المحاكم مرحبا - الشرعية الإسلامية	حلب الغربي - بلدات ريف حلب الغربي تبدأ عهداً جديداً مع حكومة الإنقاذ - اللقاء الأول من نوعه.. حكومة الإنقاذ وصناعيو المناطق المحررة - تحرير الشام تصدر تعميماً من أجل تفعيل المحاكم في ريف حلب الغربي	ريف حلب الغربي
---	---	---	-------------------

(٢) الأساليب التابعة:

بدا استخدام أسلوب "الترويج لأسطورة شعب الله المختار" ضمنياً ضمن منشورات القناة حيث يرى المراقب حجم الشيطنة للفصائل الأخرى وعناصرها، والصورة الملائكية لعناصر تحرير الشام، ويلاحظ عبر البيانات والمنشورات أيضاً لغة الوصاية على المنطقة واعتبار تحرير الشام لنفسها الفصيل الوحيد المطبق للشرعية الإسلامية.

كما تم استخدام أسلوب التعظيم الإعلامي على العديد من الأمور منها قصف النظام على مناطق ريف حلب الغربي والذي مررت به الشبكة سريعاً دون التركيز عليه كما فعلت بما قالت أنه قصف حركة الزنكي للمدنيين.

كما يعد أسلوب التضخيم والتفويق ظاهراً في غالب منشورات القناة دون الحاجة لذكر أمثلة عليه، في حين نستطرد قليلاً في استخدام الشبكة لأسلوب الترويج للصورة النمطية المتحيزة؛ حيث حاولت إبقاء صورة إيجابية عن إنجازات حكومة الإنقاذ كما أسلف البحث وصورة نمطية إيجابية أيضاً عن تعاملها مع الأسرى والمدنيين حيث نقلت الشبكة ٥١ خبراً يتحدث عن المعاملة الجيدة لتحرير الشام مع الأسرى والمدنيين وفتحها للطرق وتوزيعها للمساعدات وترحيب المدنيين بسيطرتها على المنطقة ومن تلك المنشورات فيديو تحت عنوان "الحظة إسعاف أحد محتجز صقور الشام" وآخر تحت عنوان "مقاطع مصورة تظهر معاملة تحرير الشام لعناصر حركة الزنكي" وبثها صوراً تظهر مجموعة من الأسرى يتم الحديث معهم وتقديم الضيافة لهم، ونقل الشبكة أن تحرير الشام فعلت مكتبا للشكاوى في المنطقة، إضافة لنشرها فيديو تحت عنوان "استطلاع رأي... بعد دخولها للمنطقة هذا موقف أهالي ريف حلب الغربي من تحرير الشام" يظهر ثناء الأهالي على تحرير الشام بانتقائية واضحة، وآخر تحت عنوان "فرحة أهالي قرية الهوتة أثناء استقبالهم لأبنائهم المجاهدين من هيئة تحرير الشام".

في الوقت ذاته رسمت "شبكة إباء" صورة نمطية سلبية عن فصائل غصن الزيتون "المرتزقة والمفسدين" وحركة الزنكي التي تقصف المدنيين حيث حاولت "إباء" توليد صورة نمطية على قيام حركة "الزنكي" باستهداف المدنيين في مدن وبلدات (تلعادة - دارة عزة - تقاد - الهباطة - مكليس - بلنتا - كفر بنتين)

بقذائف المدفعية وقذائف المدفعية والهاون وراجمات الصواريخ والرشاشات الثقيلة والمتوسطة، وعرضت خلال ذلك ١٦ صورة قالت إنها تظهر استهداف حركة نور الدين الزنكي للمدنيين في تلك المناطق، كما عرضت ٥ مقاطع فيديو تؤكد ذلك

وتظهر بعض الأشخاص المدنيين الذين يستتكرون ذلك، وكررت كلماتهم بأكثر من مقطع مذيلة أحدها بعبارة "فهل ينتفض المدنيون بوجه الزنكي الذي يتلاعب بحياة أبنائهم".

ويعد ذلك خليطاً لاستخدام مزية التجسيد والتنميط والإبدال والتحويل، والتبرير، إضافة لكونه مثالا واضحا لاستخدام أسلوب التوكيد حيث تكرر نقل الخبر ٣٦ بصيغ مختلفة وأشارت "إباء" أن "الزنكي" منع وصول فرق الدفاع المدني وأطلق النار على سيارات الإسعاف حسب من وصفتهم بـ "شهود عيان"، مع كون ذلك مثالا بارزا عن استخدام أسلوب تكوين الصورة النمطية السلبية.

العامل المستثمر في صناعة الرأي العام وتطبيقاته	أمثلة من المحتوى الإخباري للشبكة	وحدة تحليل الكلمة/ ماذا قيل (ضمن عنوان الخبر أو ممتنه)	وحدة تحليل الموضوع/ ماذا قيل	وحدة تحليل الشكل/ كيف قيل	التكرار
أسلوب الصورة النمطية المتحيزة/ حكومة الإنقاذ	أهالي تلمنس يرحبون بإدارة حكومة الإنقاذ لشؤون البلدة - حكومة الإنقاذ تجتمع بوجهاء مدينة دارة عزة لدراسة أوضاعها - رئيس حكومة الإنقاذ يزور أهالي ريف حلب الغربي - رئيس حكومة الإنقاذ يوصي بالحفاظ على المرافق العامة في ريف حلب الغربي	رئيس - حكومة الإنقاذ - فواز هلال - بناء - نهضة - أمن - العدل - السلام - مجتمع راق متحضر - الخبرات الكفاءات - الخدمات	عملت شبكة إباء على تضخيم منجزات حكومة الإنقاذ وإظهار نفوذها لتوليد صورة نمطية إيجابية عنها من خلال تغطية اجتماعاتها ضمن هذه التقارير وغيرها وتغطية قراراتها ومنجزاتها في المنطقة فور سيطرة تحرير الشام عليها	تقرير مرئي - تقرير مكتوب	١٨
الصورة النمطية المتحيزة/ معاملة هيئة تحرير الشام للأسرى والمدنيين	لحظة إسعاف أحد محتجز صقور الشام "مقاطع مصورة تظهر معاملة تحرير الشام لعناصر حركة الزنكي" - "استطلاع رأي... بعد دخولها للمنطقة هذا موقف أهالي ريف حلب الغربي من تحرير الشام" - بعد سيطرتها على دارة عزة تحرير الشام تفتح الطرقات الرئيسية أمام الأهالي - مساعدات	معاملة - أسرى - تفتح الطرقات - مساعدات - طائرة - معاملة جيدة - إسعاف - المدنيين	عملت شبكة إباء خلال هذه التقارير وخلال تقارير أخرى لا يتسع البحث لذكرها جميعا على توليد صورة نمطية إيجابية لمعاملتها للأسرى والمدنيين في مناطق ريف حلب الغربي عبر ضخ كم هائل من الصور والفيديوهات والأخبار التي توحى بذلك مثل إسعاف الجرحى وتوزيع المساعدات وفتح	خبر - تقرير مكتوب - تقرير مرئي - صورة	٥١

		الطرق		طارئة من قبل تحرير الشام لأهالي ريف حلب الغربي	
٥٥+	خبر - تقرير مكتوب - تقرير مرئي - صورة	عملت شبكة إباء على شيطنة الطرف الآخر المناوئ لهيئة تحرير الشام ودفعت بتشكيل صورة نمطية سلبية خلال كم هائل من الأخبار والتقارير تم الإشارة لبعضها ووصفت من خلالها فصائل الجيش الوطني والجهة الوطنية بالمجرمين والمفسدين والمرترقة ونسبت إليهم عددا كبيرا من التجاوزات والاعتداءات أبرزها قصف المدنيين واستهدافهم بشكل عشوائي.	تقصف - تستهدف - المجرمين - المرترقة - المدنيين - عشوائي - الدبابات - الهاون - قتل المجاهدين - اغتيال - تدمير الجهاد...	"حركة الزنكي" تستهدف بيوت الأهالي في قرية مكليس بريف حلب الغربي بقذائف الهاون بعد دخول الهيئة للقرية" - "حركة الزنكي تقصف بقذائف الهاون وبالرشاشات الثقيلة قرية كفرنتين بريف حلب الغربي" - جريمة تلعادة إنكار لا ينفذ في ظل حقائق واضحة - قرية "أطمة" تحت نيران مفسدين من داخل مناطق "غصن الزيتون"	أسلوب الصورة النمطية المتحيزة/ فصائل الجيش الوطني والجهة الوطنية للتحرير

تمثيل بياني رقم (٨) استثمار أسلوب التكرار والملاحقة ونسبته إلى جميع الأخبار

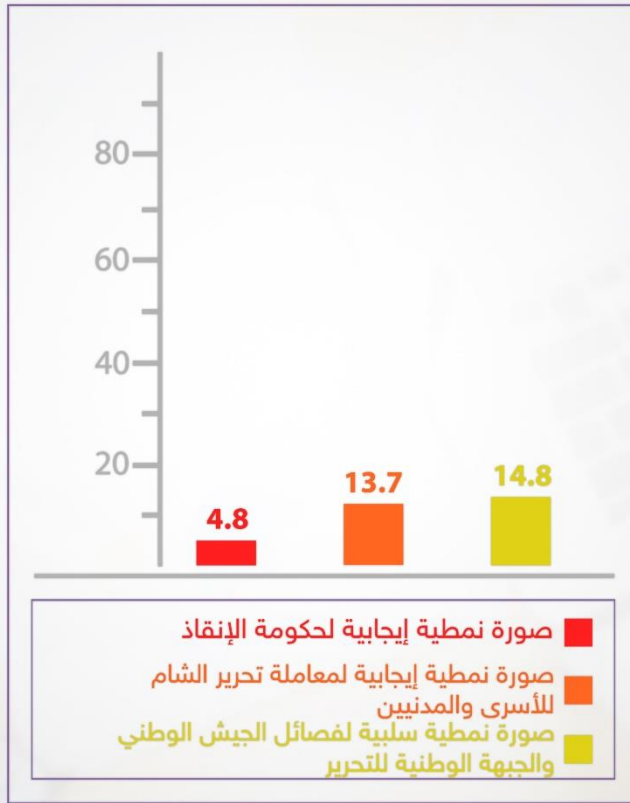
- قصف حركة الزنكي للمدنيين ٣٦ مرة = ٩,٧%
- توصيف مقاتلي "غصن الزيتون" بالمرتزقة والمفسدين ١٢ مرة = ٣,٢%
- منجزات حكومة الإنقاذ ١٨ مرة = ٤,٨%



تمثيل بياني رقم (٩) استثمار أسلوب الصورة النمطية المتحيزة ونسبته إلى جميع الأخبار

- صورة نمطية إيجابية لحكومة الإنقاذ ١٨ مرة = ٤,٨%
- صورة نمطية إيجابية لمعاملة تحرير الشام للأسرى والمدنيين ٥١ مرة = ١٣,٧%
- صورة نمطية سلبية لفصائل الجيش الوطني والجبهة الوطنية للتحرير ٥٥ = ١٤,٨%

استثمار أسلوب الصورة النمطية المتحيزة ونسبته إلى جميع الأخبار



الخاتمة والتوصيات:

استطاعت التنظيمات الجهادية وهيئة تحرير الشام بوجه خاص؛ الموازنة بين أساليب القوة الصلبة والناعمة، في الترويج لمشروعها في بيئتها المحلية، وساهم استثمارها المدروس في مجال صناعة الرأي العام بفرض نفوذها بشكل واسع في الشمال الغربي لسورية.

وتمت في صفوفها نحو ٣٠ ألف مقاتل، يشكل العنصر المحلي - المؤدلج عبر الدورات والمعسكرات - النسبة الأكبر بينهم، في حين بسطت حكومة الإنقاذ المرتبطة بها نفوذها على كامل المنطقة.

وبالرغم من وجود الكثير من المعارضين لسياسة هيئة تحرير الشام وأيديولوجيتها؛ إلا أنها جعلت من رأيهم رأيا عاما كامنا نتيجة القمع الذي تمارسه.

وظهر استثمارها في مجال الرأي العام واضحا من خلال أداء مؤسستها الإعلامية "شبكة إباء" واستثمارها للعوامل المؤثرة في صناعة الرأي العام، والأساليب التقليدية والدعائية المستحدثة والمستخدم في ذلك، من خلال منشورتها المكثفة، خلال حملتها الأخيرة على حركة نور الدين الزنكي، أحد فصائل الجبهة الوطنية، والتي اكتفت قنواتها الرسمية، في المقابل بأربعة منشورات فقط؛ كانت عبارة عن بيانات رسمية توضح خلالها موقفها من الأحداث، وتعلن فيها النفير العام، بعيدا عن أي استثمار في مجال صناعة الرأي العام.

لينعكس ذلك على خريطة النفوذ والسيطرة، والمشهد السياسي للثورة السورية بشكل عام، مؤكدا الأهمية البالغة للرأي العام وقدرته على حشد الصفوف وتوجيهها وجهة معينة، خاصة بالنسبة للجماعات الجهادية والثورية.

علاوة على ذلك؛ فإن الممارسات العملية هي المدخل الرئيسي لصناعة الرأي العام، والمادة الأساسية لوسائل الإعلام، وقد أوجدت "تحرير الشام" عددا من الممارسات العملية، بدءا من خلفها مع داعش وفك ارتباطها بالقاعدة، مرورا بتحويلها من فتح الشام لهيئة تحرير الشام وصدامها مع معظم الفضائل الثورية انتهاء بتشكيل "حكومة الإنقاذ" وتغلبها الأخير وعقدها الندوات والمؤتمرات تحت مسميات مختلف؛ ليكون ذلك مادة دسمة لأذرعها الإعلامية في توجيه وصناعة الرأي العام.

بينما كان أداء الفضائل الثورية الأخرى ضعيفا وخجولا، سواء بالنسبة للممارسات العملية أو بالنسبة للاستثمار في مجال صناعة الرأي العام.